



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

جذور التناص في عصر المماليك

صفي الدين الحلي وابن نباتة أنموذجان

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبين:

-بن حود كمال

-بن دومة شهير

إشراف الأستاذ:

أ-د سويلم مختار

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوعلام عامر	أستاذ و دكتور	جامعة غرداية	رئيسا
سويلم مختار	أستاذ و دكتور	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
بيوسف بن أوذنية	دكتور	جامعة غرداية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: (1442-1443هـ/2021-2022م)

شكر و عرفان

الحمدلله على توفيقه,فقد يسر لنا كل عسير

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف

" سويلم مختار "

و إلى كل أساتذتنا الأفاضل الذين لم يبخلوا علينا

بالعلم و النصيحة و إلى كل زملائي في التخصص الذين أفادونا

ضمن مجموعة تخصصنا.





إهــداء

نهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين

وإلى الزوجة الكريمة والأبناء

إلى كل الإخوة والأخوات والأحباء

إلى زملائي في التخصص

وإلى كل من ساعدنا على انجازه

وأعتذر لكل من وسعه قلبي ولم يذكره قلمي

كمال

إهداء

نحمد الله سبحانه وتعالى على جزيل نعمه وكريم فضله وواسع رحمته

يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال

وجهك و عظيم سلطانك

نهدي عملنا هذا إلى:

أعز ما لدينا في الوجود والدينا الكريمين الذين كانا سبب في نجاحنا

أطال الله في عمرهما ومتعهم بصحة والعافية

إلى إخوتنا وأخواتنا أدامهم الله

إلى من غادرتنا في هذه الدنيا

أختي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

إلى كل عائلتنا كبيرها وصغيرها

إلى كل الأصدقاء والزملاء

إلى كل من أحبهم وحفظهم قلبنا ولم ينطق بهم لساننا

شهير


مقدمة

لقد درس الباحثون والنقاد العرب القدماء والمحدثون تاريخ الأدب العربي، واهتموا بكثير من القضايا النقدية يلقبونها على أوجهها ولكن اهتمامهم انصب أكثر على العصور الزاهرة للأدب العربي بداية من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي. يؤرخون إلى أهم مراحله حسب أحواله السياسية و يدرسون أهم القضايا النقدية المستجدة دراسة تكاد تكون شاملة, و كأن العصور الأدبية انتهت هناك ثم انبعث من جديد في عصر النهضة متغافلين عن عصر مهم من حياة الأمة, ربما فهو من أطول تلك العصور و من هنا كان اختيارنا للموضوع, نابعا من حاجتنا لتسليط الضوء على ظاهرة لطالما أهملت و وضعت في رفوف النسيان, و كذلك على عصر لم يسلط عليه كثير من الضوء و نعث بأسوأ النعوت, مهتمين في ذلك بمصطلح حديث هو "التناص" و مفتشين له عن جذور في تراثنا ضمن هذا العصر و عند علمين بارزين هما: "صفي الدين الحلي" و "ابن نباتة المصري" و قد كان عنوان بحثنا في البداية هو "جذور التناص في عصر الضعف —صفي الدين الحلي و ابن نباته المصري أنموذجان" ثم وبعد الدراسة ظهر لنا أننا يجب أن نحدد العصر بدقة خاصة بعد ما تبين لنا أن الشاعرين ينتميان إلى عصر المماليك فكان العنوان "جذور التناص في عصر المماليك صفي الدين الحلي و ابن نباته المصري أنموذجان " ضبطا للعصر حتى تكون نتائج البحث دقيقة و في إطارها الصحيح. وباختيارنا لهذا الموضوع نريد أن نجيب على إشكالية وهي: هل يوجد لمصطلح "التناص" جذورا في العصر الذي نحن مقبلين على دراسته ؟

وإن وجد فهل تتفق هذه المصطلحات التراثية مع التناص على مستوي المصطلح بمعنى يتفقون في دلالة الألفاظ فقط أم الاتفاق يكمن حول المفاهيم والمعاني؟

و من هنا يهدف بحثنا إلى التفتيش في تراثنا النقدي لعلنا نجد ما يقابل هذا المصطلح, و الذي نجزم به أنه لا وجود لهذا المصطلح بهذا اللفظة و لكن العبرة ليست بالألفاظ و لكن العبرة بالمعاني, فربما وجدنا مصطلحات كانت متداولة في نقدنا القديم تعتبر بذورا حقيقية لهذا المصطلح الحديث.

ومن أجل ذلك قسمنا بحثنا إلى مدخل و ثلاث مباحث تناولنا في المدخل العصر و أحواله السياسية و الاجتماعية و الأدبية و كذلك تناولنا قضية التسمية بين من يصفه بالضعف و بين من يرى تسميته بهذا إجحافا, ثم تطرقنا في المبحث الأول المسمى: مفهوم التناص و علاقته ببعض المصطلحات التراثية أين تطرقنا إلى شرح بعض المصطلحات النقدية على غرار "التناص" و "الاقتباس" و "التضمين" و "السرقات الأدبية" عند مختلف النقاد المعاصرين و القدماء, و بعد ذلك دخلنا الدراسة التطبيقية في المبحث الثاني و الثالث فالمبحث الثاني سميناه "صفي الدين الحلي و التناص" حيث وجدنا عند الشاعر بعض النماذج التي احتوت على شيء من التناص متمثلا في الاقتباس أو التضمين أو السرقات و ما فعلنا مع المبحث الثاني فعلناه مع المبحث الثالث الذي سميناه "هبن نباته المصري و التناص" و لم نكتف بشاعر واحد لهذا العصر إيمانا منا أن هذه الظاهرة الفنية المتمثلة في "التناص".

لا يمكن لها ان توجد ناضجة عند شاعر بعينه و خاصة في عصر بعيد عن العصر الحديث لذلك كان لابد لنا من اختيار شاعرين حتى تتضح الظاهرة بكل حيثياتها.

و من أجل عرض محتويات هذا البحث و تناولها بطريقة صحيحة كان لابد من اختيار المناهج الصحيحة لذلك استعملنا المنهج التاريخي لتبع الأحوال السياسية و الاجتماعية و الأدبية في هذا العصر من أجل استخراج أهم ملامح هدا العصر و كيف ساهمت في بروز هذه الظاهرة و المنهج الوصفي الذي يسمح لنا بتذوق القصيدة و استخراج أهم مميزاتها مستفيدين من بعض الإجراءات العلمية كالمقارنة و التحليل.

و ككل بحث كان لابد من أن نستفيد من الدراسات السابقة في حدود ما يسمح به بحثنا و من هذه الدراسات نجد "تطور المصطلح النقدي: دراسة نقدية تناصية لسرقات أبي تمام (كتاب الموازنة أنموذجا) من إعداد الطالبة أمزيان سهام، و كذلك السرقات الأدبية و نظرية التناص بين الاتصال و الانفصال من إعداد الطالب: فؤال حملاوي و كذلك السرقة الشعرية في التراث النقدي

العربي المصطلح و المفهوم «النصف » لابن وكيع- أنموذجا, كما استفدنا من كثير من المصادر و المراجع المختصة في الموضوع و القريبة منه.

ولكن هذا لا يعني أننا لم نواجه صعوبات، بل واجهنا صعوبات كادت تنهي البحث بل أوقفته خاصة في الجزء التطبيقي أين واجهنا ندرة شديدة في دراسة هذين الشاعرين وخاصة دراسة ظاهرة التناص لديهما، ولكننا استجمعنا قوانا وانكببنا على ما توفر لدينا من المراجع والمصادر.

وقد ساعدنا في انجاز هذا البحث الأستاذ الدكتور سويلم مختار الذي وجهنا مند بداية البحث إلى نهايته، فصوب وصحح ونصح، فله جزيل الشكر، و لا ننسى في هذا المقام الأستاذة الفاضلة بلاغيت نورة أستاذة الانجليزية على مساعدتنا في ترجمة الملخص ,كما نشكر اللجنة المناقشة التي تحملت عناء التصحيح.

المدخل: الإطار الزمني وأحوال العصر

1-الإطار الزمني والحالة السياسية.

2-الحالة الاجتماعية.

3-الحالة الأدبية.

4-الاختلاف حول وصف العصر.

لا نستطيع دراسة ظاهرة من الظواهر الأدبية إلا إذا أحطنا بالظروف التي نشأت فيها وساهمة في تكوينها، فالظاهرة الأدبية لا تنشأ من تلقاء نفسها بل لابد ها من شروط وظروف، ولذلك عرجنا على أحوال هذا العصر السياسية والاجتماعية والأدبية وقمنا بتحديد الإطار الزمني له، لعل ذلك يساعدنا في دراسة الظواهر الفنية من سرقات شعرية أو تضمين أو اقتباس.

1- الإطار الزمني والحالة السياسية:

اختلف الدارسون لهذا العصر في حصر بداياته، وكذلك اختلفوا في تسميته فمنهم من يسميه عصر الضعف وبعضهم يسميه العصر المغولي وآخر يسميه عصر الدويلات.

يرى جرجي زيدان أن هذا العصر يبدأ "بسقوط بغداد في قبضة المغول على يد هولاكو سنة 656هـ ، وينتهي بدخول العثمانيين مصر على يد السلطان سليم الفاتح سنة 923هـ".[1]

ولا يبتعد حنا الفاخوري عن هذا الطرح فهو يقسم عصر الضعف بصفة عامة إلى قسمين، أولهما المغولي (1258- 1516م/ 656- 922 هـ) الذي يبدأ بسقوط بغداد في حوزة هولاكو، وينتهي باستيلاء الفاتح على الشام ومصر؛ وثانيهما الطور العثماني (1516-1798م/922-1213هـ) الذي ينتهي بحملة نابليون على مصر."[2]والذي يهمنا هنا هو الطور المغولي باعتباره بداية عصر المماليك .

ويسجل شوقي ضيف ملاحظتين الأولى على الإطار الزمني لعصر الضعف عامة والمماليك كجزء منه أن "هذا العصر الجزء من تاريخ الأدب العربي خاص بمصر في عصر الدول والإمارات الممتد من سنة 334 للهجرة إلى العصر الحديث، وكان المؤرخون للأدب العربي –كما ذكرنا في مقدمة الجزء الخامس من هذه السلسلة- يدخلون سنة أكثر من ثلاثة قرون في العصر العباسي الثاني تنتهي سنة 656هـ حيث أغارت قطعان المغول على بغداد، وقوضت ما كان بها من مدينة

[1]-تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر 2001، طبعة جديدة، ص.197

[2]- تاريخ الأب العربي، حنا الفاخوري (ددن) ، (دط)، ص.859

وحضارة، وهو خطأ محض لأن سلطان الخلافة العباسية كان قد تداعت أركانه منذ دخول البويهيين بغداد سنة 334هـ إذ لم يعد لها سلطان حقيق إلا على بغداد وأعمالها".[1]

والملاحظة الثانية يسجلها على مستوى التسمية خاصة على الديار المصرية والشام حيث يقول، "وأيضا كان هؤلاء المؤرخون للأدب العربي يسمون القرون الثلاثة التالية لغزو المغول بغداد باسم العصر المغولي، بينما كان سلطان المغول لا يتجاوز العراق وإيران، ومن الخطأ الواضح أن نقول إن ديار مصر كانت تعيش في العصر المغولي، بينما لم يكن لسلطان المغول في تلك الديار أي ظل."[2]

ولم ينته الخلاف حول تحديد الإطار الزمني لهذا العصر في الحدود بل "يرى كثير من المؤرخين أن قيام دولة المماليك اقترن باسم شجرة الدر زوجة السلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين أيوب، التي تولت السلطة بعد وفاته، من ذلك قول المقريزي:" إن شجرة الدر أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك، فهي أولى سلاطين المماليك في مصر، وذلك لأنها كانت جارية تركية الجنس اشتراها الملك الصالح أيوب، وحظيت عنده حتى أعتقها وتزوجها".[3] ومثل هذا الرأي توصل إليه الدكتور أحمد صادق الجمال وقرر أنه "نستطيع إذن أن نقول إن شجر الدر كانت البداية الفعلية لعهد السلطنة المملوكية في مصر إذ بحكم أنها "أرمينية أو تركية" كانت أقرب إلى المماليك منها إلى الأيوبيين، وخطب لها على المنابر في مصر والقاهرة وضربت باسمها السكة وكان رسمها "المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين".[4]

وبعد هجوم هولاكو على بغداد وقيامه بتلك المقتلة، هاجم الصليبيون في عصر المماليك كل من مصر والشام إلا أن اعتداءاتهم انخفضت "ورجع الإسلام في هذه الفترة إلى شيء من الاستقرار بعد أن فترت حمية الصليبيين في قتل المسلمين وتحول الصليبيون إلى قتال بعضهم بعضا في الشام أو إلى قتال الروم في القسطنطينية وما حولها. غير أن الغارات على البلاد الإسلامية والمنازعات بين الأمراء المسلمين لم تنقطع."[5]

---

[1] –تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات مصر، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف – 1119كورنيش النيل – القاهرة ج، م،ع، الطبعة الثانية، ج7، ص.5

[2] – المرجع نفسه ، ص.5

[3] –الأدب العربي بين عصر المملوكين والعثمانيين، نبيل خالد أبو علي، دار المقداد للطباعة غزة، م الشاطئ ل: 2821358، ج1، ص.5

[4] –الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي، أحمد صادق الجمال، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1386هـ- 1966م، دط، ص.8

[5] –تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين ص- ب185- بيروت، ط5 تشرين الأول/ أكتوبر 189، ج3، ص.429

فالحالة السياسية لم تكن مثالية مع تكرار هجمات الصليبيين وطمعهم في أرض الإسلام عموما وفي بيت المقدس خصوصا.

ولو عرجنا قليلا على حياة الحكام في ذلك العصر حيث "كانت الطبقة الحاكمة، أي مماليك تعتمد في معاشها على ما تمنح من اقطاعات غنية في العادة، ولكن هذه الاقطاعات ما كانت لتتحول إلى ممتلكات خاصة بالأسرة لأن القانون كان يحرم وراثة الإقطاع."[1]

هذا ما آلت إليه الحالة السياسية التي حتما ستؤثر على مناحي الحياة الأخرى الاجتماعية الاقتصادية والأدبية

2/ الحالة الاجتماعية:

وبما أن الحالة السياسية كانت مضطربة إلى حد ما بسبب النزاعات الداخلية والاعتداءات المتكررة الخارجية فإن هذا سيؤثر على الحالة الاجتماعية، ولهذا نجد أن" السمة العامة للمجتمع في العصر المملوكي هي التدين، وقد تجلت في حركة الجهاد وإحياء الخلافة، وانتشار التصوف، ومظاهر الاحتفال بالأعياد الدينية ولا يعني هذا أن هذا المجتمع لم يعرف المفاسد، بل عرفت فيه مفاسد كثيرة، منها شرب الخمر وتعاطي الحشيش المخدر وضمان أماكن الفسق."[2]

ولا يختلف الدارسون حول انتشار هذه السموم بين أفراد المجتمع على اختلاف انتماءاتهم وأدوارهم حيث "أن الخمرة كانت كسابق عهودها، منتشرة بين المجان من الأدباء والشعراء وغيرهم. وكان لحشيشة الفقراء دورها بين العلماء وفقراء المتصوفة وسائر الفئات من الناس، يضاف إلى ذلك انتشار التبغ وقهوة البن."[3]

[1]-تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقلها إلى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار الملايين بيروت، ط5، ص.372

[2]- بن نباتة شاعر العصر المملوكي، محمد سالم محمد، دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1460) 1ه – 1999م)، ص.9

[3]- تاريخ الأدب العربي العصر العثماني، عمر موسى باشا، دار الفكر –دمشق- سورية، الطبعة الأولى 1409هـ-1989م، ص32.

إن الكلام عن المجتمع يحيلنا مباشرة للكلام عن المرأة ودورها في المجتمع، حيث قامت المرأة بدورها التقليدي من القيام بشؤون البيت ورعاية الزوج و والأولاد لا تتعدى ذلك، حيث "بالنسبة إلى المرأة فقد عزلت عن المجتمع عزلا كليا، وعاشت في عالمها الخاص، وربما كان الباعث على هذا الفصل الاجتماعي عاملان هما:

العامل الديني الذي يكمن في التعصب الأعمى، لإبعاد المرأة المشاركة العامة في المجال الاجتماعي وقصرها على عالمها الداخلي الخاص.

والعامل السياسي، وهو أن السلاطين قد أنشؤوا ما يسمونه ب(الحرملك) أي القصر الخاص بحرم السلطان، وهو محرم على أي إنسان عدا السلطان وأسرته، يقطن فيه أم السلطان ونساؤه وجواريه وخدمه المخصيون."[1]

فالحالة الاجتماعية لم تكن أفضل أحوالها حيث "تعرضت البلاد لكثير من الأوبئة والطواعين و المجاعات التي كانت تفتك بالناس فتكا ذريعا. وزاد الحالة سوءا كثرة الفتن والمعارك التي كانت تدور في رحاها بين بعض المماليك وبعضهم الآخر."[2] فزاد كل هذا الأمر سوءا وترك المجتمع يتخبط في حياته اليومية التي أترث فيها الحياة السياسية بالدرجة الأولى إضافة إلى انتشار الأمراض والأوبئة

لم يكن المجتمع في هذا العصر كغيره من المجتمعات وفي أي عصر من العصور في نفس المرتبة ونفس الطبقة "بل كان المجتمع الشامي في دمشق وغير دمشق يتألف من ثلاث طبقات عليا ووسطى ودنيا، والطبقة الأولى تشمل الحكام وكبار الموظفين في الدواوين وأصحاب الثراء الطائل من التجار والإقطاعيين. وتشمل الطبقة الوسطى العلماء وأوساط الزراع والتجار والصناع، أما الطبقة الدنيا فهي طبقة العامة من صغار الفلاحين والعمال."[3]

لم يزدهر الشعر في العصور السابقة صدفة بل كانت هناك أسباب تمده بالحياة فيتجدد في معانيه، إلا أنه في هذا العصر" وكأنما جفت فيه كل الينابيع الممكنة التي كانت تمد الشعر بأسباب الحياة، فشاعت فيه الألفاظ العامية والتركية، ويحس الإنسان كأنما أصيبت الأداة الفنية التي رأيناها

---

[1]- المرجع نفسه، ص.34

[2]- الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، محمد سيد كيلاني، دار الفرجاني القاهرة-طرابلس-لندن، ص.33

[3]- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات الشام، شوقي ضيف، دار المعارف، ط2، ص.39

في العصور السابقة بعطل شديد، فقد عم الظلام وعمت الكآبة، ولم يعد هناك إلا جو خانق يشمل كل شيء، وكأني بالمصريين أصبحوا لا يستطيعون التنفس، فضلا عن أن يحيوا حياة فنية فيها فن الشعور وفيها حياة وجمال"[1]

أما إذا أردنا معرفة السبب وراء كل تلك الخصائص التي تميز الشعر في هذا العصر نجدها كثيرة، إلا أن ما ساهم فيها بشكل واضح هو أنه "ذهب عشاق الأدب والشعر من الأمراء والوزراء والخلفاء وغيرهم من رجال السلطة الذين كانوا يطلبون العلم، ويشتغلون به، ويتلذذون بسماع الشعر وينظمونه، وأصبح الملك إنما يراد به القهر والغلبة. وبعد أن أكد الشاعر أو الأديب تعلوا منزلته عند الأمير، أو الخليفة أو السلطان بالبيت الواحد أو الحكاية الواحدة، انصرف هم الملوك المغول إلى تدوين حسابات المملكة، وضبط الخرج والدخل وتدريب الجند".[2]

3/ الحالة الأدبية:

لقد كان للأحوال السياسية والاجتماعية تأثيرا كبيرا على الأدب في تلك الفترة جعلته يأخذ ملامح عصره، فتظهر خصائص أدبية لم تكن موجودة، وتتطور أخرى لتأخذ شكل الظواهر ، "من أبرز الخصائص الأدبية العامة في عصر المماليك البحرية وضوح الاتجاه الديني من الزهد والتصوف والبديعيات (مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف."[3]

وبسبب انتشار التصوف جاءت المدائح النبوية،" فنظم البوصيري بردته الشهيرة التي مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم.

وهمزيته ولاميته التي عارض بها "بانت سعاد"، فراجت قصائده هذه، ولاسيما البردة، وقلدها الشعراء".[4] ونستطيع أن نقول أن السبب الحقيقي لانتشار المدائح والزهد والاتجاه الديني عموما لأنه "انتشرت الطرق الصوفية في هذا العصر انتشارا عريضا، وتغلغلت في أوساط الشعب والخاصة

---

[1] -الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعرف-1 119كورنيش النيل- القاهرة ج م ع الطبعة الرابعة، ص.510

[2] -تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان،ج3، مرجع سبق ذكره ، ص.200

[3] -تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج3، ص.614

[4] -تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص864.

على السواء، وتعددت أسماؤها وأسماء رجالها وشيوخها، واعترفت بها الدولة، وقربوا شيوخها ومتبعيها، وبنوا لهم الرباطات والخانقات لإيواء فقراء الصوفية والصرف عليهم. وعدوا ذلك بركة وتقربا إلى الله"[1].

ولم تقتصر خصائص الأدب في هذا العصر على الاتجاه، بل كثرت خصائصه، وأتوا أيضا بما لا يستحيل بالانعكاس، و"هذه التسمية الحريري لهذا النوع، ويسميه غيره المقلوب والمستوي؛ وهو ما يقرأ طردا وعكسا على وجه واحد، وقد ورد منه في القرآن الكريم في قوله تعالى " كل في فلك يسبحون" (سورة الأنبياء). وقوله عز وجل "وربك فكبر" (سورة المدثر)[2]

وجاء الكثير من الشعر في هذا النوع، "وأبلغ ما جاء فيه قول القاضي الأرجواني:

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم ؟"[3]

ومما ظهر أيضا في هذا العصر هو نظم الألغاز والأحاجي حيث "نظموا الألغاز والأحاجي واستكثروا لإظهار براعتهم وحذقهم، من الألفاظ المصغرة و المعجمة والمهملة، والتزموا ما لا يلزم، وأتوا بما لا يستحيل بالانعكاس وبالغوا في التاريخ الشعري وهو أن يأتي الشاعر بألفاظ تدل حروفها بحساب الجمل على سنة معينة فقال:

قتله بالنار نور وهو في التاريخ ظلمة" .[4]

والشعر الذي جاء به الألغاز كثير نذكر منه ما "أورد السيوطي، وقد وقع به الألغاز من حيث اللفظ والتركيب والإعراب كقول بعضهم :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

ومعناه: أقول لعبد الله لما سقاؤنا وهى؛ أي ضعف، ونحن بهذا الوادي: شم؛ أي شم البرق عسى يعقبه المطر، وقرينة هاشم لعبد شمس أبعدت فهم المراد، وكتبت (وها) بالألف للإلغاز"[1]

---

[1] -الأدب في عصر المملوكي، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر- 1119 (ددط)، ج1، ص193.

[2] -تاريخ الأدب العربي، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 1421هـ/2000م، ج3، ص306.

[3] - المصدر نفسه، ص306.

[4] -تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص864.

وعرف هذا العصر أيضا بكثرة السرقات وذلك لقلة الأفكار، فكرروا مواضيع القدماء ولذلك "كثر التشطير والتخميس والاقتباس والتضمين، حتى قال بعضهم:

أطالع كل ديوان أراه ولم أزجر عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى فشعري نصفه من شعري غيري" [2]

4/ الاختلاف حول وصف العصر:

رغم كل هذه الصفات التي تميز بها العصر إلا أن الدارسين له لا يتفقون على تسميته بعصر الضعف والانحطاط، إذ يرى البعض أن فيها الكثير من الظلم وأن "هذه الفترة ليست قليلة الشهرة فحسب، ولكنها مظلومة أيضا، إذ يسمى القسم الأخير منها (عصر الانحطاط) تسمية فيها قليل من الصواب والحق وكثير من الخطأ والباطل."[3]

وانتشر هذا الاعتقاد وتسرب حتى إلى الدوائر الرسمية وضمن في المناهج الوزارية أين صورت "الكتب المدرسية في العصر العثماني في صورة بشعة. فلا عجب أن سرى اعتقاد راسخ في الأذهان؛ مضمونه أن العصر العثماني لا يستحق الدرس والبحث، وأنه يخلوا مما يصح أن يطلق عليه اسم الأدب، ولم ينجب من الشعراء من يستحق اسم شاعر، ولا من الكتاب من يجوز نسبته إلى الكتابة"[4]

أطلق بعض المستشرقين على المدة التي تقع بين سقوط بغداد ودخول نابليون إلى مصر 1798م باسم عصر الانحطاط، معتقدين أنه عصر التأخر في الجانب السياسي والفكري والعلمي والأدبي، ونبه إلى هذا كل من طه حسين الذي من أزهى العصور الإسلامية، أين عرف العديد من المجامع المعرفية كنهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري ولسان العرب لابن منظور،

---

[1] -تاريخ الأدب العربي، مصطفى صادق الرافعي، المرجع السابق، ص314.

[2] -تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص.863

[3] -تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج3، المرجع السابق، ص.5

[4] -الأدب المصري في ظل الحكم العثماني، محمد سيد كيلاني، المرجع السابق، ص.4

كما دعا عمر موسى باشا ود. ليلى الصباغ إلى دراسة هذا العصر دراسة متأنية، كما تابع الموقع حصر بعض الانجازات مثل التعرف على ما وراء المحيط الأطلسي، وكانت جامعة القرويين تدرس الطب، واكتشف آق شمس الدين مربي السلطان محمد الفاتح الجراثيم وبين أنها لا ترى بالعين المجردة وبأنها سبب الأمراض وسماها بذورا حية، إضافة إلى الأعداد الكبيرة من المدارس والمكتبات العامة والخاصة وكل هذا لا يدل على أن العصر كان عصر الانحطاط.[1]

كما أن خصائص الشعر التي تميز بها قد تكون هوية مميزة لأصحابه تختلف عن شعر غيرهم و "أنه من الغبن أن أسلم بأن الشعر فقد معناها في ذلك العصر الذي ندرسه، فالشعر لم يفقد المعنى، ولم يأت مهلهل النسج فاقد الحرارة، بل إن الشعراء كثيرا مارسوا لنا صورا بديعية حية، وبثوا ذات أنفسهم وفي شعرهم، وإنما هي أصالة المصريين التي جعلتهم يكثرون من استخدام الزينة."[2]

والباحث عن سبب هذه التسمية قد لا يجد أسبابا موضوعية بل "أظن أن الأمر معلق على أصولهم غير العربية، وما مسهم من رق في بداية حياتهم، ثم كيف أضحوا سادة وحكاما، وكيف يحوزون شرف الدفاع عن العروبة والإسلام، إضافة إلى حقد أعداء الأمة عليهم."[3]

ومن هنا يتضح لنا جليا كيف كان العصر وأحواله أرضا خصبة لظهور وبلورة المظاهر الفنية، من أمثال السرقات والتضمين....فإذا جفت الأفكار فلابد أن يستعان بأفكار الغير من هنا يضطر الشعراء إلى السرقات أو التضمين.

---

[1]- "ينظر" إشكالية مفهوم عصر الدول المتتابعة، التسمية والزمن ص658. زينب بيرة جكلي، 10 آذار 2016 (www.odabasham.net)

[2]-الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي، أحمد صادق الجمال، المرجع السابق، ص.58

[3]- الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، المرجع السابق، ص.49

المبحث الأول:مفهوم التناص وعلاقته ببعض المصطلحات التراثية

المطلب الأول: مفهوم التناص

المطلب الثاني: علاقة التناص بالسرقات الأدبية

المطلب الثالث: علاقة التناص بالتضمين

المطلب الرابع علاقة التناص بالاقتباس

المطلب الأول: مفهوم التناص

1/ تعريف التناص:

حتى نستطيع أن نحيط بمصطلح "التناص" لابد أن نقف على معانيه اللغوية.

1-1-لغة:

لم تتعرض تتعرض المعاجم العربية لمفهوم التناص كمصطلح نقدي حديث، أو كما هو مكتمل في وضعه الحالي، ولكنها أشارت إلى كلمة نص جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ن،ص،ص) أن النص : "رفع الشيء، نص الحديث ينصه نصا: وكل ما أظهره فقد نص، وقال عمر بن دينا: ما رأيت أنص للحديث من رفعه، وكذلك نصصته إليه، ومن قولهم: نصصت المتاع إذ جعلت بعضه إلى بعض وكل شيء أظهرته فقد نصصته، يقول جبار احذروني فإني لا أناص عبدا إلا عذبته أي لا استقصي عليه في عليه في السؤال والحساب، وهي مفاعله منه، فجاء هنا بمعنى المفاعلة والمشاركة ومنه قول الفقهاء نص القرآن ونص السنة".[1]

1-2-اصطلاحا:

لاشك أن مصطلح "التناص" من المفاهيم النقدية الحديثة التي لاقت اهتماما واسعا من قبل الدارسين، وبناء على هذا فإننا نجد محاولات لدراسته، أين يتناوله كل باحث من زاوية معينة حيث يساهم هذا الاختلاف في إثراء المصطلح ويكشف عن أبعاده المختلفة. وقد سلطنا الضوء على ثلاثة تعاريف لكل من "جوليا كريستيفا" و"رولان بارث" و"جيرار جينت".

1-2-1- تعريف التناص عند جوليا كريستيفا:

تعتبر جوليا كريستيفا من السباقين لدراسة المصطلح وفك اللثام عنه حتى التصق التناص باسمها معتمدة في ذلك على دراسات الشكلانيين الروس وقامت بتطويره فقالت عنه "أنه ترحال

[1]- لسان العرب، ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت-لبنان، ج3، مادة (ن ص ص)، ص.648

للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى".[1]

ومن خلال هذه السطور نستطيع أن نقول أن "كريستيفا" قرر أنه لا يوجد نص بكر لم يأخذ من سابقيه، وهنا تكمن فكرة "التناص" أي انفتاح النص على غيره ليأخذ منها ويعطي لغيره، و"من هذا المنظور سكون من الواضح أنه لا يمكن اعتبار المدلول الشعري نابعا من سنن محدد، إنه مجال لتقاطع عدة شفرات (على الأقل اثنتين) تجد نفسها في علاقة متبادلة. إن مشكل تقاطع وتفسخ عدة خطابات دخيلة في اللغة الشعرية قد تم تسجيله من طرف سوسير في التصحيفاتAnagrammes . وقد استطعنا من خلال مصطلح التصحيف paragrammes ، أي امتصاص نصوص (معاني) متعددة داخل الرسالة الشعرية التي تقدم نفسها من جهة أخرى باعتبارها موجهة من طرف معنى معين".[2]

"نظرت كريستيفا إلى التناص باعتباره نتاجا لنصوص سابقة يعقد النص الجديد معها علاقة تبادل حواري، وهي بذلك قد كسرت أحد أعمدة البنيوية وهي فكرة "مركزية النص" وانغلاقه على ذاته باعتباره بنية مكتفية بذاتها، ينشئ بهذه السمة علاقة مع الماضي – في سياقاته الثقافية والتاريخية والاجتماعية..– محملة بدلالات معاصرة، مستحضرة لصور تعبر عن الواقع، فالارتداد إلى الماضي واستحضاره من الأمور الأكثر فاعلية في عملية الإيداع".[3]

1-2-2-تعريف التناص عند "رولان بارث":

اعتبر بعض الدارسين "جوليا كريستيفا" أول من بلور مفهوم التناص بشكل جلي، إلا أن هذا المفهوم لم يلبث أن تناوله العديد من الكتاب فتوسع بحسب الزاوية التي درس منها ومن بين هؤلاء الدارسين نجد "بارث" الذي طور المصطلح "يقول بارث، في مقالته المعروفة من العمل-الكتابة-والمرجعيات والأصداء وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة...وكل نص (الذي هو تناص مع نص

[1] -علم النص، جوليا كريستسفا، تر فريد الزاهي، مر عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر المغرب، ط1997 2، ص.21

[2] -علم النص، جوليا كريستيفا، المرجع نفسه، ص78.

[3] -جماليات التناص في ديوان البوصيري، رشيد فوحان، رسالة ماجستير، إشراف الدكتورة زرقين، كلية الآداب واللغات، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، السنة الجامعية 2013/2012م .

آخر) ينتمي إلى التناص (...) ويضيف بارث "أن النص هو جولوجيا كتابات" ثم يقول، وفي هذا يكمن الغموض الذي أضفاه بارث على مفهوم التناص، فالأنا لدى القارئ هي أيضا مجموعة من النصوص (مقارنة بمجموعة النصوص في النص Plurality) غير محددة وغير معروفة الأصل".[1]

وهنا تظهر لنا الإضافة التي تميز رأي "بارث" متمثلة في دور القاري. فالتناص عنده لا يمكن فقط فيما يستحضره الكاتب من نصوص، بل وما يستحضره القاري ويساهم به في إثراء النص "وبما أن بارث دعا إلى فاعلية القراءة، فإنه انتقل بمصطلح "التناص" من ذاكرة النص وبنيته إلى ذاكرة القارئ، ومن هنا انتقل التناص من حالة المفرد إلى حالة الجمع اللانهائي، وأصبح المنتج متعددا بتعدد القراء."[2]

وبهذا يصبح القارئ أحد الركائز الثلاثة مع الكاتب والنص، فبارث ينتظر منه إثراء النص والمساهمة في قراءته وبهذا يجب أن يكون القارئ واعيا ومتمرسا بالعمل الأدبي لأن "الأنا التي تقترب من النص، هي في الواقع مجموعة متعددة من النصوص الأخرى ذات شفرات لا نهائية، أو بالأحرى مفقودة الأصول قد ضاعت مصادرها."[3]

" وقد أدى تبني مسألة نسبية الأطر والمرتكزات المرجعية إلى إعادة تحديد خريطة العلاقات القائمة بيم الكاتب والقارئ والناقد من جهة، وبينها جميعا وبين العمل الأدبي الذي هو حصيلة تفاعل هذه الأطراف الثلاثة من جهة أخرى. وأسفرت إعادة النظر البارتية هذه عن طرح مفهوم النص الذي تولد من فكرة نسبية الأطر والمرتكزات المرجعية التي تعود إلى نظرية اينشتين – في مقابل مفهوم العمل الأدبي– الذي أفرزته الأطر الثابتة ، والساكنة التي تنهض بدورها على تصور" نيوتن " وحتى يمكن إبراز الفرق بين مفهومين علينا أن نتناول أبعادها المنهجية، والشكلية، والاشارية، و علاقتهما بمسألة الأصل، والتعددية، والمتعة والقراءة."[4]

[1] –التناص نظريا وتطبيقيا، أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع عمان–الأردن– ط21420هـ – 2000م، ص.13

[2] –التناص ومرجعياته في نقد ما بعد البنيوية في الغرب، خليل موسى، مجلة الآداب العالمية، رع: 143، تاريخ الاصدار: 1 يوليو 2010 ، ص.52

[3] –أفق الخطاب النقدي: دراسات نظرية وقرارات تطبيقية، صبرى حافظ، دار شرقيات القاهرة، ط1996–1، ص.58

[4] – المرجع نفسه، ص.51

1-2-3- تعريف التناص عند جيراجينت :

يبدوا أن جيراجينت له تعاريف قديمة للتناص وأخرى جديدة، وفي مستهل تعريفة الجديد،" أقول اليوم و بتوسع أكثر :" إن موضوع الشاعرية هو التعدية النصية Transtextualité أو الاستعلاء النصي للنص

Transcendance textuel du texteالذي كنت عرفته من قبل تعريفا كليا فقلت : إنه كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى."[1]

وبهذا يكون جيرار قد أضاف لنا مصطلحات جديدة على غرار"التعدية النصية"و " الاستعلاء النصي" واللذان بدورهما يحتاجان إلى شرح، "عمل جيرار جينيت"G.Genette " وهو عالم في النقد الغربي المعاصر – على توسيع مصطلح التناص عندما ا اعتبر النص نصا جامعا " archi text"، يسمح بالكتابة على الكتابة، وهو يشمل النص والمقدمات والاستشهادات، إلا أنه استخدم مصطلحا بديلا يوميء به إلى التناص بمفهوم هو " التعالي النصي " أو" النصية المتعالية".[2]

يشترك " جيرار " في تعريفه مع التعاريف السابقة في الفكرة العامة للتناص وأضاف هذه المصطلحات" فقد تجاوز "جينيت" بالتناص إلى مفهوم التعالي النصي، فيدرجه نمطا من أنماطه، ففي كتابه (أطراس) التعالي النصي أو عبر النصية حددها بخمسة أنماط هي : التناصية، الملحق النصي، الماورائية النصية، الجامعية النصية، الاتساعية النصية، محاولا رصد كل ما يتعلق فيه نص بنصوص أخرى ، دون أن يتفلت وفق هذا المفهوم أي من العلاقات والتفصيلات التي تحكم بنية النصوص المتعدية بوصف النص منفتحا ومتعديا إلى نصوص أخرى."[3]

لم يهتم " جينيت " بالنص فقط بل اهتم بكثير من الجزئيات التي تتبع النص على غرار العتبات باعتبارها مساهمة في تشكيل التناص، فصنف بعضها وعرفها "بحيث صنف علاقات المتعالية

[1] –آفاق التناصية المفهوم والمنظور، مجموعة من المؤلفين تع ةتق محمد خير البقلعي، جداول، ط1 يناير2013، ص.160

[2] –جماليات التناص في ديوان البوصيري، المرجع السابق، ص،ص21،.22

[3]– المرجع نفسه، ص.22

النفسية وجعلها خمسا، وبحث فيما يمكن أن ينشأ بينهما من صلات، فتوصل إلى أنها على الرغم من تنافرها فيما يتعلق بدرجات تجريديتها، وإفصاحها عن نفسها نفودة فيما بينها، فما يقوم بين التناص و " الميتانص " لا يمكن أن ينكر، وما يوجد بين " النصية المصاحبة " و " النصية الجامعة " لا يجحد، أما دلالات الاحتواء والانتماء والتجاوز التي تربط بين هذه العلاقات فيما بينها فهو مما تشيد البحث عليه أساسا."[1]

يشرح "جينيت" هذه الأنماط الخمسة فعن " التناصية " يقول هي حضور مشترك بين نصين أو أكثر ويعتبر "الاقتباس" أكثر علاقات التناص وضوحا، أما السرقة فهي أقل أشكالها وضوحا، أما " الملحق النصي"فهو ما يتبع النص من العنوان والملحق والتمهيد ... وكذلك من الأنماط التي شرحها نجد " الماورائية النصية " وعرفها على أنها تلك العلاقة التي تسمى بالشرح تجمع نصا ما بنص آخر دون ذكره بالضرورة بدون أن يسميه.

أما نمط الجامعية النصية فهي تلك الإشارة التي يضعها النص على غلافه ليوضح لقارئه " أفق توقع " جنس النص، هل هو شعر، أم رواية ؟ .. أما النمط الأخير فهو "الاتساعية النصية" وهو حسبه أهمها وهي العلاقة بين النص الحاضر وقد سماه " المتسع"، والآخر وهو الغائب وقد سماه " المنحسر"، دون أن تكون هذه العلاقة شرحا.[2]

وبعد دراسة " التناص " من الناحية الاصطلاحية اتضح لنا معناه في بعض جوانبه، واستطعنا أن نأخذ ولو نظرة عامة حول المصطلح، والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي تلك المصطلحات التراثية التي تدخل ضمن مصطلح التناص.

---

[1]- شعرية النص عند "جيرار جينت" من الأطراس إلى العتبات، سليمة لوكام مقال من مجلة التواصل، عدد 23جانفي2009، ص.36

[2]- ينظر، التناص في الشعر الجزائري المعاصر قراءة في شعر مصطفى الغماري، بوترعة الطيب، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور هواري بلقاسم، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، السنة الجامعية .2010/2011

المطلب الثاني : علاقة التناص بالسرقات الأدبية

1- التناص بالسرقات الشعرية :

بعد أن تعرفنا على التناص وقبل أن نخوض في العلاقة بينه وبين السرقات، علينا أن نتعرف على السرقات .

1-1- تعريف السرقات

1-1-1- لغة:

جاء في المحيط القاموس أن "سرق منه الشيء يسرق سرقا، واسترقه: جاء مستترا إلى حرز، فأخذ مالا لغيره."[1]

"وعملية الأخذ حتى تسمى سرقة يجب أن يتوفر فيها شرطان أساسيان هما : التستر والإخفاء، وأن يأخذ ما ليس له[2]"، فإن احتل هذا الشرطان لا نسمي ذلك سرقة، بل نجد أنفسنا أمام مصطلحات أخرى.

1-1-2-اصطلاحا:

يعرف مصطلح " السرقة " من الناحية الاصطلاحية على أنه الأخذ من كلام الغير ، وهو أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ سواء أكان ذلك لمعاصر أو قديم، والفرق بينه و بين (الإغارة) أن (

---

[1] -القاموس المحيط، الفيرزأبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط21997م،ص1153

[2]- السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي المصطلح والمفهوم "المنصف" لابن وكيع نموذجا، ديول طاهر، اشراف موساوي أحمد، كلية الآداب واللغات-جامعة قاصدي مرباح-ورقلة.

الإغارة) أخذ اللفظ بأسره والمعنى بأسره . أما السرق فإنه أخذ بعض المعنى أو بعض اللفظ كما سبق.[1]

وفي هذا التعريف شيء من الدقة فالسرقة هي أن يأخذ الشاعر من غيره بعض المعنى وليس كل المعنى، وبعض اللفظ وليس كل اللفظ أما إذا أخذ اللفظ كله والمعنى كله فهذا لا يسمى سرقة بل إعارة وهذا يجعلنا نعتقد أن السرقة ليست ضربا واحدا بل هي ضروب و أنواع فما هي أقسام السرقة ؟

1-2- أقسام السرقات:

قسم القدماء السرقات إلى عدة أقسام واعتبروا التعرف عليها حذقا حتى لا يخلط الدارس بين ما هو مذموم وما هو محمود،" ولست تعد من جهابذة الكلام، ونقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علما برتبه ومنازله، فتفصل بين السرق والغصب، وبين الإغارة والاختلاس، وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه، والمبتذل الذي ليس أحد أولى به، وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه، وأحياه السابق فاقتطعه، فصار المعتدي مختلسا سارقا، والمشارك له محتذيا تابعا، وتعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال فيه: أخذ ونقل، والكلمة التي يصح أن يقال فيها: هي لفلان دون فلان."[2]

فالأخذ ليس كله سرقة بل هناك أيضا الغصب والإغارة والاختلاس والمعنى المشترك الذي لا يجوز فيه ادعاء السرقة وكذلك يوجد اللفظ الخاص بصاحبه الأول الذي حظي بشرف اختراعه وبين اللفظ المشترك الذي لا يجوز فيه ادعاء الخصوصية.

---

[1] -معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دارة المنارة-جدة، دار الرفاعي، الرياض، ط3، باب السين، ص275

[2]- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني تح وشر محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا-بيروت ظن ط1 2006، ص .161

" ويتكلم ابن الأثير بعد ذلك عن المعنى المشترك والخاص، ثم يبدأ تقسيمه للسرقات فيقول إنها خمسة أقسام:

1- النسخ: وهو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه، مأخوذ ا ذلك من نسخ الكتاب

2-السلخ: وهو أخذ بعض المعنى، مأخوذا ذلك من سلخ الجلد.

3-المسخ: وهو إحالة المعنى إلى ما دونه مأخوذا ذلك من مسخ الأدميين قردة.

4-أخذ المعنى مع الزيادة عليه.

5-عكس المعنى إلى ضده.

ويفرع ابن الأثير –بعد ذلك-هذه الأقسام إلى شعب مختلفة"[1]

ومن المصطلحات التي تبرز لنا هو " المعنى المشترك " الذي لا يجوز الادعاء السرقة فيه، ويضرب لنا الجرجاني أمثلة عن ذلك ويجد أنه "لم تزل العامة والخاصة تشبه الورد الخدود، والخدود بالورد، نثرا ونظما، وتقول فيه الشعراء فتكثر، وهو من الباب الذي لا يمكن ادعاء السرقة فيه إلا بتناول زيادة تضم إليه، أو معنى يشفع به، كقول علي بن الجهم:

عشية حياتي بورد كأنه خدود أضيفت بعضهن إلى بعض" [2]

"وقال بعض المذاق من المتأخرين: من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا، فإن غير بعض اللفظ كان سالخا، فإن غير بعض المعنى ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه".[1]

---

[1] -السرقات الأدبية ونظرية التناص بين الاتصال والانفصال، فؤاد حملاوي، إشراف فائح حمبلي، قسم اللغة والأدب العربي جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي- السنة الجامعية 2011.2012، لم تذكر الصفحة.

[2]- الوساطة بين المتنبي وخصومه، المرجع السابق ، ص.164

أما الجاحظ فلا يرى أشكالا في سرقة المعاني، أو أنه لا يرى السرقة تصح في ذلك لأن المعاني قدر مشترك وهي مطروحة في الطريق للجميع وإنما الذي يحصل فيه الأمر هو اللفظ "... وأن و توكؤ بعضهم على بعض في اقتناص المعاني وأشكالها، وهو قدر مشترك فيما بينهم جميعا، ولأجل ذلك يرى " أن المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والقروي والبدوي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ " ، فالجاحظ أقر أن المعول في الشعر يمتاز بتخير اللفظ وجودة سبكه مع سياق شعره، أما المعاني – في نظره – في قدر مشترك بين الناس جميعا"،[2] ويرى الجرجاني كما الجاحظ أن المعاني لا بد أن يقع فيها السرق لاكتساح الأولين لها إذ يقول "ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا، ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة، وأبعد من المذمة؛ لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها، وأتى على معظمها؛ وإنما يحصل على بقايا (...) ولهذا السبب أحظر على نفسي، ولا أرى لغيري بث الحكم على شاعر بالسرقة"[3]

والمتتبع لظاهرة " السرقة " يجد أن الدارسين لما انقسموا إلى قسمين فمنهم من يرى أنها عيبا و تعديا على الغير ومنهم من يراها فنا، أما الذين ذموا السرقة فقد قاسوها على التعدي على الممتلكات المادية ولا فرق في التعدي على ما هو مادي وما هو فكري ."إذا كان من غرائز الإنسان حب التملك، والانفراد بما ملك، ينتفع به ما عاش، و ينتفع به عقبه بعد موته، أو يكتب له به الذكر والذكر والمجد، فإن ذلك حق مسلم لا ينازع فيه أحد؛ وقد جاءت الشرائع ووضعت القوانين لحماية هذا الحق حق الملكية، وقصر الانتفاع به على المالك أو خاصته. ومن

[1]– العمدة في محاسن الشعر، وآدابه،ونقده، أبو علي حسن بن رشيق، القيرواني، الأزدي، تح وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، دط،ج2 ، ص.281

[2]– تطور المصطلح النقدي: دراسة نقدية تناصية لسرقات أبي تمام (كتاب الموازنة أنموذجا)، امزيان سهام، رسالة ماجستير، اشراف العابدي خضرة، قسم اللغة العربية جامعة وهران، السنة الجامعية . 2015-2014

[3]– الوساطة بين المتنبي وخصومه، المرجع السابق، ص.185

تحدثه نفسه بالاعتداء على هذا الحق أو محاولة سلبه من صاحبه فإن في القوانين والشرائع ما يرد الحق إلى ذويه، وبأخذ المعتدين على هذا الحق بالعقاب، حتى يكونوا عبرة لغيرهم."[1]

وقد يعود سبب ذم " السرقة " إلى ما يحمله اللفظ من حدة وما يصوره من معاني غير محببة للنفس، وبمقارنته مع مصطلح " التناص " نجد أن " مصطلح " التناص " مصطلح مهذب لا تجريح له بخلاف مصطلح " السرقة" وما ينطوي تحتها من بعض المصطلحات كالإغارة والغصب فهي عنيفة وجارحة وقد يعود هذا إلى طبيعة ونفسية العربي فهو عنيف شديد في الدفاع عن كل ما يملك من مال ومتاع وأرض وزوجة، شديد الغيرة عليها، ويظهر ذلك في ممتلكاته الفكرية أيضا"[2]

في حين يرى بعض الدارسين أن السرقة هي نوع من الفن فقد "عد الأقدمون «السرقات» ضربا من الفنية الأدبية، أي أنها مجال الحذق والمهارة؛ ولا يستطيعها كل أديب، وإنما الذي يقتدر عليها هو الحاذق المبرز الذي يستطيع أن يقطع صلة ما سرق بأصله وبصاحبه، بحيث يبدو أمام القارئ شيئا جديدا بعيد الصلة عن أصله القديم، ولذلك تلطف بعض النقاد، فأطلقوا على تلك السرقة البارعة اسم "حسن الأخذ".[3]

وحتى تكون " السرقة " فنا اشترطوا أن تكون لدى الشاعر قدرة على إخفائها بحيث يصعب تمييزها عن المعنى الأول ولا يستطيع ذلك إلا من وهب القدرة على التمييز ولذلك "هم يعدون السرقة فنا، وصاحبها فنانا، إذا كان حاذقا وكان في استطاعته أن يخفي ديبية إلى المعنى، بأخذه في ستره، فيحكم له بالسبق إليه أكثر من يمر به " . ولا يستطيع معرفة الأخذ إلا العالم المبرز الذي

---

[1]- السرقات الأدبية، بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، دط، ص26

[2]– السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي المصطلح والمفهوم "المصنف" لابن وكيع –أنموذجا– ،المرجع السابق، ص56.

[3]– السرقات الأدبية، المرجع السابق، ص141.

وهب القدرة على تمييز المعاني وفهم دقائقها بحيث لا تخفى عليه صناعة الآخذ، مهما يحاول ستر أخذه بما يكسوه من حلة جديدة أو ما يصنع به من تقديم وتأخير."[1]

ويمكن لنا أيضا أن نلاحظ أن " السرقة " بهذا المفهوم هي عمل تراكمي يبنى بعضه بعضا، ولو أنه بقى كل واحد محتفظ بفكرته لا يطلع عليها غيره ولا يأخذ منها ويبني عليها لما تصورنا تطورا للأفكار ولا للأعمال الأدبية وعليه فالفنون "والأدب مثل العلوم الأخرى كالفيزياء والطب وعلم الفلك وغير ذلك، فهذا يطور هذه الفكرة واللاحق يريدها حسنا، والآخر ينبه على أخطائها ويبين مكامن حسنها، وهكذا نرقى إلى الأحسن فالعلوم لو لم تأخذ بهذا المبدأ، وظل كل شخص متمسكا بفكرته أو ابتكاره، ولا يسمح بتداولها لبقينا متخلفين، ولم نصل إلى هذه الدرجة العالية من التطور اليوم "[2]، وفكرة أن " السرقة " عملا تراكميا ليست جديدة، بل تفطن لها القدماء، "ومن ذلك قول الإمام علي: لولا أن الكلام يعاد لنفذ! وسئل أبو عمر بن العلاء : أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى، و يتواردان في اللفظ، لم يلق واحد منهما صاحبه، ولم يسمع شعره؟ قال: تلك عقول الرجال توالت على ألسنتها ! "[3]

وأما ابن رشيق القيرواني فيقف موقفا وسطا بين القولين حيث " قال: و إشكال الشاعر علي السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، لكن المختار له عندي أوسط الحالات"[4].

وبعد اطلاعنا على مصطلح " التناص " ومصطلح " السرقة " يتضح لنا جليا أن هذا الأخير هو نوع من التناص وإن أخذ شكلا منفردا.

---

[1]- المرجع نفسه، ص،ص 148،149.

[2]- «السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي المصطلح و المفهوم « المنصف » لابن وكيع – أنموذجا- المرجع السابق، ص.27.

[3]- السرقات الأدبية، المرجع السابق، ص.32.

[4]- المرجع نفسه، ص.32.

المطلب الثالث: علاقة التناص بالتضمين

1-مفهوم التضمين

1-1-لغة:

التضمين في المعاجم اللغوية قديمها وحديثها يندرج تحت مادة (ض-م-ن) فهذا الأزهري في تهذيب اللغة يقول "ضمنت الشيء ضمانا فأنا ضامن وهو مضمون، قال أبو عمرو:الضمن الذي به زمانه في جسده من بلاء أو كسر أو غيره وأنشد:

وما خلتني زلت بعدكم ضمنا   أشكو إليكم حموة الألم

وقال الليث: كل شيء أحرز فيه شيء فقد ضمنه"[1]

والتضمين عند الجوهري ليس بعيدا عن التعريف السابق حين يقول:"ضمن: ضمنت الشيء ضمانا :كفلت به، فأنا ضامن وضمن،وضمنته الشيء تضمينا فتضمنته عني، مثل غرمته،وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه."[2]

1-2-اصطلاحا:

فصل العلماء في مصطلح "السرقة" وقسموها إلى أنواع وجعلوا القاسم بينها هي أن يأخذ الشاعر في ستر وحرز دون أن يشعر أحد على فعلته حتى ينسب المعنى أو اللفظ لنفسه ولم يكتفوا بهذا المصطلح، "فقد ذكروا فنونا أخرى تتصل بالأخذ وسموها بأسماء مختلفة،كالتضمين وهو استعارة الأبيات وأنصافها من شعر الغير و إدخالها في أثناء أبيات القصيدة تضمينا،ويعدون هذا حسنا بيانيا،كقول الشاعر

---

[1]- تهذيب اللغة، الأزهري أبو منصور، تح أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة –القاهرة- دط، ج2، مادة (ض،م،ن)، ص49

[2]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تح محمد محمد تامر، دار الحديث –القاهرة-، دط، سنة الطبهة 1430هـ-2009م، ص685.

إذا دله عزم على الحزم لم يقل "غدا عودها إن لم تعقها العوائق"

ولكنه ماض على عزم يومه فيفعل ما يرضاه خلق وخالق

فقوله"غدا عدها إن لم تعقها العوائق "من شعر غيره،وهو ههنا مضمن"[1]

ولم يكتف الدارسون بذلك بل أضافوا شرطا حاسما يفصل بين "السرقة "و"التضمين" أين" شرطوا في هذا أن يكون المأخوذ مشهورا معروفا صاحبه للقراء والسامعين، حتى لا يتلبس بشعر شاعر،ويحسب أنه من عمله وصياغته، إلا كان من الضروري أن يفضح الشاعر في ثنايا شعره عن صاحب هذا الشعر وقائله الأصلي، كما فعل ابن المعتز في قوله:

ولا ذنب لي إن ساء ظنك بعدما وفيت لكم، ربي بذلك عالم

وها أنا ذا مستعتب متنصـــــــــل كما قال عباس، وأنفى راغم

تحمل عظيم الذنب ممن تحبــــــــــه وإن كنت مظلوما فقل أنا ظـالم " [2]

1-3-آراء العلماء حول التضمين:

اختلف العلماء في مفهوم " الضمين "كل حسب مرجعياته، والزاوية التي نظر إليها هؤلاء العلماء لمصطلح التضمين،ومن هؤلاء نجد:

[1] -السرقات الأدبية، بدوي طبانة مرجع سبق ذكره، ص-ص 141-142.

[2]- المرجع السابق، ص142.

1-3-1 مفهوم التضمين عند "الخطيب القزويني:

عرف الخطيب القزويني"التضمين "حيث قال "فهو أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقول بعض المتأخرين قيل هو ابن التلميذ الطيب النصراني:

كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت واستبدلت سيرة مجمل

وقعدت أنتظر الشفاء كراكب عرف المحل ذبات دون المنزل".[1]

ويلاحظ على تعريفه أنه اشترط أن يكون البيت المضمن معروفا لدى القارئ،فإن لم يكن كذلك وجب التنبيه عليه بإشارة معينة وكل هذا حتى لا يختلط"التضمين"مع" السرق".

1 -3-2-مفهوم التضمين عند " ابن حجه الحموي "

يطلق " ابن حجة الحموي " على التضمين مصطلحا آخر وهر " الإيداع " ويعرف لنا "هذا النوع ، أعنى الإيداع ، يغلب عليه التضمين، والتضمين غيره ، فإنه معدود من العيوب ، العيب المسمى بالتضمين هو أن يكون البيت متوقفا في معناه على البيت الذي بعده، كقول النابغة من الوافر

وهم ردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني

شهدت لهم موالين صادقات أتيتهم لود الصدر مني"[2]

فابن حجة الحموي يعتبره من عيون الشعر ذلك لأن البيت الأول لم يكتمل معناه الا بالبيت الثاني الذي يليه، ومثل هذا التضمين يعتبر من عيوب الكلام عند "أبي هلال العسكري – وهو أن يكون الفصل الأول مفتقرا إلى الفصل الثاني، والبيت الأول محتاجا إلى الأخير، كقول الشاعر:

---

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني المتوفى عام 739هـ، شر وتع تن محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت (دط)، ج2، ص140.

[2]- خزانة الأدب وغاية الأرب، لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي دراسة وتح كوكب دياب، دار صادر- بيروت-، ط2، 2005م-1424هـ، ص106

كأن القلب ليلة قيـل يغدى بليلي العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فباتت تجاذبـه وقد علـق الجنــاح

فلم يتم المعنى في البيت الأول، حتى أتمه في البيت الثاني، وهو قبيح."[1]

1-3-3-مفهوم التضمين عند " ابن رشيق القيرواني " :

أما ابن رشيق القيرواني " ليعرف منذ البداية بصعوبة هذا الباب الذي يخلط فيه الشعراء، لذلك ظهر لنا " تضمين قبيح" "تضمين حسن"بحث يقول: "وهذا باب يختلط على كثير من الشعراء ممن ليس له ثقوب في العلم ولا حذق بالصناعة".[2]

ويباشر في تعريف التضمين، "فأما التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر أو التقسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل."[3]

ويفرق لنا بين التضمين الجيد والتضمين الأجود منه، أما التضمين الذي شرحه آنفا "فهذا النوع من التضمين جيد، وهو الذي أردنا من قبل؛ وأجود منه أن يصرف الشاعر المضمن وجه البيت المضمن عن معنى قائله إلى معناه."[4]

1-3-4 مفهوم التضمين عند " عبد القادر الجرجاني ":

يقول الجرجاني " في سياق تعريفه للتضمين "تضمين الشاعر شعره من شعر غيره، فإن كان المأخوذ بيتا أو أكثر سمي استعانة، وان كان مصراعا فما دونه سمي إيداعا أو رفوا"[5]

---

[1]- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة، دار الرفاعي للنشر والطباعة –الرياض،ط3،ص304.

[2]-العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، أبو علي حسن بن رشيق، القيرواني الأزدي ، تح ، وفصله ، وعلق عليه محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجليل ، (دط) ، ص84.

[3]- المصدر السابق، الصقحة نفسها

[4]- المصدر السابق، الصفحة نفسها

[5] -الشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الجرجاني، محمد بن علي، تح عبد القادر حسين، القاهرة- دار دط، ص317.

ومعنى هذا أن الجرجاني يفرق بين " التضمين "و"الإيداع" وهذا الأخير عنده ما أخذ الشاعر مصراعا أو أقل من ذلك.

1 -3-5 مفهوم التضمين عند " عبد الوهاب النويري " :

ويعرف بقوله " وأما حسن التضمين فهو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو حديث أو مثل سائر أو بيت من شعر."[1]وهنا نلاحظ أن النويري لم يفرق بين "التضمين" و"الاقتباس" بل جمع بينهما في مصطلح التضمين أين أطلق عليه حسن التضمين ويقدم لنا النويري أمثلة عن التضمين

"ومن انشادات ابن المعتز علية: من السريع

عوذ لما بت ضيفا له أقراصه مني بياسين

فبت والأرض فراشي وقد عنت قفا نبك مصاريني

فضمن بيته الأول كلمة من السورة بتوطئة حسنة، وبيته الثاني مطلع قصده امرىء القيس"[2]

ويضيف الثوري أيضا عن تضمين الحديث "ومما ضمن معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم قول الآخر من الخفيف

وأخ مسه نزولي بقرح مثلما مستني من الجوع قرح

بت ضيفا له كما حكم الدهـ ـر وفي حكمة على الحر قبح

[1]- نهاية الأدب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تح على بوملحم، دار الكتاب العلمية بيروت- لبنان، دط، ج7، ص104.

[2]- المصدر السابق، ص105.

قال لي مذ نزلت وهو من السكـ ـر بالهم طافح ليس يصحو

لم تغربت؟ قلت: قال رسول الل ـه والقول منه نصح ونجح

سافروا واغتنموا فقال، وقد قـ ـال سال تمام الحديث: صوموا تصحوا"[1]

ويقول عن الإبداع وأما الإيداع قال: وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمين، وهو منه إلا أنه مخصوص بالنشر، وبأن يكون المودع نصف بيت، إنما صدرا أو عجزا وبهذا هو يجعل الإبداع نوعا من التضمين، إلا أنه يخص النثر و أن يكون ما نودعه فيه من الشعر نصف بيت سواء كان في الصدر أو العجز.

يمثل هؤلاء العلماء كل الآراء حول مصطلح " التضمين " " ويتضح مما سبق أن وجهات نظر النقاد حول مفهوم التضمين تتبلور في ثلاثة أوجه؛ الوجه الأول، يجمع بين الاقتباس والتضمين في مفهوم واحد وهو التضمين.

الوجه الثاني يقتصر مفهوم التضمين على أخذ شاعر من شاعر آخر وهو الرأي الغالب.

الوجه الثالث: يطلق على التضمين مصطلحا آخر وهو الإيداع. على نحو ما رأينا عند بن حجة الحموي"[2] بغض النظر عن الخلافات حول تعريف التضمين يتضح لنا جليا أنه من أنواع التناص، ولعله أكثر وضوحا لان الشاعر يشير لما يضمنه فهو لا يخفيه أو يضمن ما كان مشهورا من الشعر.

---

[1]- المصدر السابق، ص136.

[2]- التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو، أحمد حسن حامد، الدار العربية للعلوم- دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1 1422هـ – 2001م، ص23.

المطلب الرابع: علاقة التناص بالاقتباس

1-مفهوم الاقتباس:

1-1- لغة:

ورد في معجم "الصحاح" "للجوهري القبس: شعلة من نار؛ وكذلك المقباس. يقال: قبست منه نارا أقبس قبسا فأقبسني، أي أعطاني منه قبسا.وكذلك اقتبست منه نارا، واقتبست منه علما أيضا أي استفدته"[1]

1-2 – اصطلاحا:

نعالج مصطلح "الاقتباس "في حده الأدنى المتفق عليه ونترك الاختلاف والآراء إلى جزئية أخرى حتى يتضح المعنى العام للمصطلح وفي هذه الحالة سيكون "الاقتباس هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله تعالى خاصة، هذا هو الإجماع.

والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام: مقبول، مباح، ومردود.

فالأول: ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك.

والثاني: ما كان في الغزل والرسائل والقصص.

والثالث: على ضربين:

أحدهما: ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه........

والآخر:تضمين آية كريمة في معنى هزل، ونعوذ بالله من ذلك ...."[2]

1-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المرجع السابق ص911.

2- معجم البلاغة العربية، المرجع السابق، ص519.

والاقتباس يكون مقبولا إذا أحسن الشاعر توظيفه بحيث يكون منسجما مع سياق الكلام، وإلا تحول إلى استشهاد.

فالاقتباس "هو أن يزيد المتكلم كلامه بعبارة من القرآن يظهر أنها منه وإنما يحس، ويكون مقبولا إذا وطن لها في الكلام، بحيث تكون مندرجة فيه، داخلة في سياقه دخولا تاما. فالاقتباس يكون اقتباسا إذا لم يكون إيراد ما يورد على سبيل الحكاية، وإلا كان استدلالا واستشهادا".[1]

2-أنواع الاقتباس:

يختلف الاقتباس بحسب ما يوظفه الشاعر إن كان آية أو حديث أو غيره وكذلك يختلف في طريقة توظيف هذا الاقتباس حيث نجد " الاقتباس على نوعين، نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه، كقول الحريري

"فلم يكن كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب "

فإن الحريري كنى به عن شدة القرب، وكذلك هو من الآية الشريفة، ونوع يخرج به المقتبس عن معناه، كقول ابن الرومي:

لئن أخطأت في مدح بك ما أخطأت في منعي.

لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع.

فإن الشاعر كنى به عن الرجل الذي لا يرجى نفعه، والمراد به في الآية الكريمة أرض مكة" [2]

وكذلك يوجد نوع آخر من الاقتباس بحيث "يجوز أن يغير لفظ المقتبس منه بزيادة أو نقصان، أو تأخير، أو إبدال ظاهر من مضمر، أو غير ذلك كقول الشاعر:

---

[1] -أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، صبري حافظ، دار النشر والتوزيع، ط1 1996، ص62.

[2] -السرقات الأدبية، مرجع سبق ذكره ، ص143.

كان الذي خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعون

ومراده آية التعزية في المصيبة، وهي قوله تعالى "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون"[1]

وهناك نوع آخر من" الاقتباس " غير الاقتباس من آية في القرآن الكريم أو كلمة من آية وهو "قد يكون الاقتباس من الحديث النبوي، كقول الشاعر:

قال لي: إن رقيبي سيء الخلق فداره.

قلت دعني، وجهك ال جنة حفت بالمكاره."[2]

ولفظ الحديث حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره

3-آراء العلماء حول الاقتباس:

3-1-رأي الخطيب القزويني:

تجاوز "القزويني " الحد المتفق عليه في تعريف الاقتباس بين العلماء وهو الاقتصار على القرآن إلى الحديث يعرف لنا الاقتباس فيقول "أما الاقتباس فهو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه (.....) كقول الحماسي:

اذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلو المقابر

[1]- المرجع نفسه، ص143.

[2]- المرجع نفسه، ص144

ستبقى لها من مضمر القلب والحشا   سريرة ود يوم تبلى السرائر"[1]

و واضح أنه اقتبس من القرآن الكريم قوله تعالى:"يوم تبلى السرائر"[2]

أما عن اقتباس الحديث ففي قوله:

"وكقول الصاحب بن عباد:

قال لي أن رقيبي   سيء الخلق فداره

قلت دعني وجهك عنك   الجنة حفت بالمكاره

اقتبس من لفظ الحديث "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"[3]

ويفصل "القزويني" في أنواع اخرى، ويعتبر هذا الذي تقدم مما لم ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر" ومنه ما هو بخلاف ذلك كقول الرومي:

لئن أخطأت في مديح   ك ما أخطأت في منعي.

لقد أنزلت حاجاتي   بواد غيـــــر ذي زرع "[4]

ويضيف نوعا آخر وهو الذي فيه التغيير مفروضا بحكم الوزن والقافية حيث يقول: "ولا بأس بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه:

---

[1]- الايضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص137.

[2]- القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة الطارق، الآية09.

[3]- الايضاح في علوم البلاغة، مصدر سبق ذكره، ص139

[4]- المصدر نفسه، الصفحة السابقة.

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا[1]

3-2-رأي "عبد الوهاب النويري"

لا يبتعد النويري في تعريفه لاقتباس عن سابقه، فهو يراه في تضمين شيئا من القرآن أو الحديث، ولا يشترط أن ينبه على ذلك لأنه مشهور معروف، وقد وضعه في ما يتصل بخصائص الكتابة "فالاقتباس هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث، ولا ينبه عليه للعلم به، كما في خطب ابن نباتة"[2]

3-3-رأي "ابن حجة الحموي"

فصل "ابن حجة" في تعريف المصطلح وقدم الشواهد ، حيث قال الاقتباس هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية ، أو آية من آيات كتابة الله العزيز الخاصة، هذا هو الاجماع والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام :مقبول و مباح و مردود. فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، ونحو ذلك ، والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص ،والثالث على الضربين: أحدهما ما نسبه الله عز وجل لنفسه، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه،كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله: "إن إلينا إياهم ثم إن علينا حسابهم "و الآخر تضمين آية كريمة من معنى هزل ,ومعوذ بالله من ذلك ،كقول القائل {من السريع}

أو حتى غلى عشاقه طرفه ((هيهات هيهات لما توعدون))

وردفه ينطق من خلفه لمثل ذا فليعمل العاملون" [3]

---

[1]- المصدر نفسه، الصفحة السابقة

[2]-نهاية الأرب في فنون الأدب.مصدر سبق ذكره , ج7 ,ص 357

[3]- خزانة الأدب وغاية الأرب، مصدر سبق ذكره، 357

ولم يقتصر تعريف "ابن حجة" للاقتباس على القرآن، والحديث بل أضاف مسائل الفقه وغيره"........فإنه تقدم في قولي: إن الاجماع هو على [الجواز] الاقتباس من القرآن، ومنهم من عد المضمن في الكلام من الحديث النبوي اقتباسا، وزاد [هنا] الطيبي [في] الاقتباس من مسائل الفقه"[1]

ويضرب لنا مثلا عن الاقتباس من الحديث "كقول الشاعر [من مجزوء الرمل]

قال لـــــي:إن رقيبـــي سيء الخلق فداره

قلت: دعني، وجهك الجنـ ـة حفت بالمكاره

هذا اقتباس من الحديث"[2]

ومن الاقتباس في مسائل الفقه" مما ينسب إلى الإمام الشافعي، رضي الله عنه [الطويل]:

خذوا بدمي هذا الغزال فإنه رماني بسهمي مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه أنني أنا عبده وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد"[3]

ومن هنا يظهر لنا مصطلح "الاقتباس" هو بدوره نوع من التناص بل هو جزء أصيل باعتباره لا ينبه عليه لظهوره ولأنه يحمل نصا مقدسا.كما يدافع عبد المالك مرتاض عن فكرة أن هذه المصطلحات التراثية من التناص قائلا: "إن التناص كما يبرهن على ذلك اشتقاق المصطلح نفسه

[1]- المصدر نفسه: ص360 .

[2]- المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[3]- المصدر السابق، ص393.

هي تبادل التأثير بين نص أدبي ما ونصوص أدبية أخرى وهذه الفكرة كان الفكر العربي قد عرفها معرفة معمقة تحت شكل السرقات الأدبية"[1]

بعد اطلاعنا على مفهوم "التناص" ودراسته من مختلف رواياه يتضح لنا جليا أنه يقبل المصطلحات التراثية في دائرته، لما بينهم من اتفاق، بل نستطيع أن نقول أن هذه المصطلحات التراثية هي الجذور الأولى لهذا المصطلح المستجد، الشيء الذي يجعلنا نفتخر بعبقرية علمائنا القدماء

'فالسرقات الأدبية وإن أخذت معنى غير مرغوب فيه إلا أنها جزء أصيل من التناص، أما الاقتباس والتضمين فيدخلان من بابه الواسع بسب معناهم المهذب والمعلن.

[1]-فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، عبد الملك مرتاض، جدة: مجلة علامات النادي الأدبي الثقافي، ماي 1991، ج1، مج1، ص71.

المبحث الثاني: صفي الدين الحلي والتناص

المطلب الأول: صفي الدين الحلي

المطلب الثاني: الاقتباس عند صفي الدين الحلي

المطلب الثالث: التضمين والسوقات الأدبية عند صفي الدين الحلي

المطلب الأول: صفي الدين الحلي

1-صفي الدين الحلي:

لاشك أن الشاعر من كل نواحي حياته تساهم في معرفة أسباب توجهاته الفنية، وميولاته الشخصية ،وكيف أن عصره وجهه الوجهة التي تعبر عن الواقع فالشاعر إنسان اجتماعي يؤثر ويتأثر ببيئته ولابد لهذه الأخيرة أن تشكله إن قليلا أو كثيرا ، لذلك أقبلنا على معرفة الشعر أولا.

مولده ونشأته:

"هو صفي الدين أبو الفضل أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن علي ابن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن سرايا الحلي الطائي،ولد في الحلة(قرب الكوفة)،في خامس ربيع الثاني 677 هـ (1278/8/27 م)

ونشأ فيها " [1]

ولم نعثر على أي خلاف في سنة مولده على الأقل في المراجع التي بين أيدينا،ولا على المكان الذي هو العراق حاضنه العالم الإسلامي وعاصفة الخلافة، التي لم تعد كذلك في عصر شاعرنا.

ولم تجمع مراجعنا فقط على هذا التاريخ بل" وهذا التاريخ هو الذي أجمع عليه كل من ترجم له وكتب عنه من المتقدمين والمتأخرين،كجمال الدين أبي المحاسن بن ثغري بردي في النجوم الزاهرة والنهل الصافي ،وصلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات وأعيان العصر، وابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ،وابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة وغيرهم ".[2]

تساهم حياة الشاعر سواء كانت هادئة أو مضطربة أم مترفة أو بائسة في توجيه أخلاق الشاعر وتصرفاته، وتحدد مزاجه ونظرته للحياة ولاشك أن ذلك ينعكس على شعره، فيكون شعر تسخط أو شعر رقة ودعة .أما شاعرنا فنشأ "في مدينة الفيحاء الزاهرة ،وفي جوها العربي الصرف وطبيعتها

---

[1]- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، مرجع سبق ذكره، ج3، ص772.

[2]-شعر صفي الدين الحلي، جواد أحمد علوش، مطبعة المعارف- بغداد 1379هـ- 1959م، د ط، ص47.

الساحرة، وبين أهلها الكرام الأعزاء ترعرع. وكانت نشأته نشأ مترفة ،لأنه ابن قوم هم أكابر أعيان الحلة فربوه تربية ترف نعيم ،وكانت حياته حياة هناء وهدوء بال وطمأنينة نفس. وكان محبوبا بين الناس، عزيزا بين أقرانه، وكثر خلانه وأصدقاؤه حتى رأى ذلك أمرا طبيعيا فقال:

ومن يك مثلي كامل النفس يغتدي قليلا معاديه كثير المصاحب"[1]

وبما أن شاعرنا كان من أسرة كبيرة نتوقع منه أن يكون على علاقة بحكام عصره،فقد" اتصل بأمراء الدولة الأرتقية في ماردين ، ثم رحل إلى مصر ومدح السلطان الناصر بن قلاوون"[2]

1-1- مكانته الأدبية في عصره:

لقد كانت مكانة "الصفي" الاجتماعية عالية رفيعة بسبب تاريخ عائلته وإمكانياتهم المادية والمعنوية، وتظهر مكانته أيضا من خلال اتصاله بالملوك وتبادل الهدايا معهم، أما مكانته الأبية فلم تكن تقل عن "منزلته الاجتماعية بأي حال. لأن شاعريته لم تكن عادية، فهو شاعر فحل ،ذو طبيعة مواتية سهلة، و ما يريد حيث يريدون تعب وإرهاق ودون جهد أو تكلف".[3]

والملاحظ في هذا الخصوص هو إجماع الدارسين على تقدم شاعرنا وأنه كان في طليعة شعراء هذا العصر فقد "كان صفي الدين الحلي شاعر عصره وأشهر شعراء زمانه برغم تقليده للشعراء والعباسيين في المعاني والأغراض والأسلوب، وقد كان حسن الصناعة بارعا في معظم أنواع الشعر من القصيد."[4]

ها هو "الصفدي" الكاتب المشهور الذي عاصره و التقى به يثني عليه ويقدمه على شعراء عصره،ويقول : "وأما الشعر فجود فنونه / وصاد من بره ضبه ومن بحره نونه ،لأنه أبدع في مديحه

1- المرجع السابق، ص48.

2- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، مرجع سبق ذكره، ص866.

3- شعر صفي الدين الحلي، جواد أحمد علوش، مرجع سبق ذكره ، ص281.

4- تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ج3 مرجع سبق ذكره ، ص773.

وهجوه ، ورثائه وأغزاله، و أوصافه وتشبيهاته ، وطردياته وحماسته ،وحكمه وأمثاله ،لم ينحط في شيء منها عن الذروه، ولم يخرج في مشاعرها عن الصفا والمروة".[1]

ولم تكن مكانة شاعرنا الأدبية تصدقا أو مكرمة من أحد بل جاءت لجودة شعره وثقافة صفي الدين الخلي الواسعة في علوم العربية.

1-3- مختارات من شعره :

تناول "صفي الدين الحلي" جميع فنون الشعر التي عرفها عصره ويأتي غرض "الحماسة على رأسهم، فقد تحمس "الصفى" لهذا الغرض فحفظ منه الكثير للمتنبي وأبي تمام "ولم يتحمس الصفي وهو البطل المغوار والفارس العظيم ،والمحارب الباسل الذي دخل المعامع وخاض غمرات الحروب وقد جاء مقتل خاله أكبر حافز على الإكثار من الشعر الحماسي ، فكان يتحمس لأخذ بثأره ويستنهض أقاربه إلى ذلك .وجاء يوم الأخذ بالثأر في (واقعة الزوراء) فأبلى بلاء حسنا وقاتل الأعداء قتالا عنيفا فتدفقت حماسته وتفجر شعره".[2]

ومن القصائد التي قالها في الحماسة بمناسبة واقعة الزوراء يفتخر فيها بقومه الذين أخذوا بثأر خاله المغدور قال:

"سلي الرماح الغوالي عن معالينا واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

وسائلي العرب والأتراك ما فعلت في أرض قبر عبيد الله أيدينا

لما سعينا، فما رقت عزائمنا عما نروم، ولا خابت مساعينا

يا يوم وقعة روراء العراق، وقد دنا الاعادي كما كانوا يدينونا

1- أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح نبيل أبو عثمة، علي أبو زيد، محمد موعد، محمود سالم محمد، قدم له مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، دار الفكر دمشق-سورية، ط1 1418هـ - 1998م، ج3، ص70

2- شعر صفي الدين الحلي، جواد أحمد علوش، مرجع سبق ذكره ، ص161.

يضمر ما ربطناها مسومة إلا لنغزو بها من بات يغزونا

وفتية إن نقل أصغوا مسامعهم لقولنا، أو دعوناهم أجابونا

قوم إذا استخصموا كانوا فراعنة يوما، وإن حكموا كانوا موازينا"[1]

ولم يقتصر شعر "صفي الدين" على "الحماسة" وإن كان يقدم هذا الفرض الذي فرضته أحوال العصر السياسية ،فقد تناول أيضا غرض المدح الذي شاع كثيرا حينها.

وقد اقتصر المدح عند صفي الدين على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدح الملوك والسلاطين أما مدح الرسول يقول، "وإذا نحن استثنينا البوصيري كان صفي الدين أول من قصد نظم البديعيات (القصائد في مدح الرسول ص) أو جعل منها فنا قائما بنفسه على الأصح"[2]، وقال يمدحه في قصيدة بعنوان "أخذ الإله لك العهود" في ليلة مولده الشريفحيث يذكر بعض مناقبه.

"خمدت لفضل ولادك النيران وانشق من فرح بك (الايوان)

وتزلزل النادي وأوجس خيفة من هول رؤياه(أنو شروان)

فتأول الرؤيا (سطيح) وبشرت بظهورك الرهبان والكهان

وعليك (إرميا) و (شعيا) أثينا وهما و (حزقيل) لفضلك دانوا

بفضائل شهدت بهن السحب وال توراة والإنجيل والفرقان

1-ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر بيروت، دط، ص20.

2- تاريخ الأدب العربي,عمر فروخ, مرجع سبق ذكره,ص773.

فوضعت الله المهيمن ساجدا واستبشرت بظهورك الأكوان.

متكملا لم تنقطع لك سره شرفا، ولم يطلق عليك ختان" [1]

أما فيما يخص مدح السلاطين فله الكثير من القصائد منها قصيدته المشهورة التي مدح فيها السلطان الناصر قلاوون يقول فيها:

"أستبلن من فوق النهود ذوائبا فجعلن حبات القلوب ذوائبا

وجلون من صبح الوجود اشعه غادرن فود الليل منها شائبا

بيض دعاهن الغبي كواعبا ولوا شبان الرشد قال كواكبا

وربائب، فإذا رأيت نفارها من بسط أنسك خلتهن ربازبا"[2]

كما أن له قصائد قالها في مدح الملك المنصور الأرتقي سميت " بالأرتقيات " "وهي تسع وعشرون قصيدة تتألف كل واحدة منها من تسعة وعشرين بيتا ، وتختص كل واحدة بحرف من حروف الهجاء يكون في أول وآخر كل بيت من أبياتها"[3]

1 - 4 - وفاته:

أما وفاته فقد قال عنها ابن حجر « - مات سنة 752 قال الصفدي تخمينا، وأما زين الدين ابن حبيب فأرخه سنة خمسين"[4]، أو الصفدي فيقول"...وقلت و قد بلغني وفاته رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبعمائة".[1] أما ما عليه الإجماع أنه توفي 750 رحمه الله تعالى.

1- ديوان صفي الدين الحلي, المرجع السابق، ص-ص 79-80.

2- المرجع نفسه، ص95.

3- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، مرجع سبق ذكره ، ص863.

4- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل بيروت، ج2، ص370.

المطلب الثاني:الاقتباس عند صفي الدين الحلي.

لقد لاحظنا مما سبق أن " صفي الدين الحلي " اهتم بالقرآن الكريم منذ نعومة أظافره، وقد أعجب بلاغة القرآن ولهذا كان دائما يحاول ان يقتبس منه ويزين أشعاره بآياته المحكمات وكذلك فعل مع الحديث النبوي الشريف ولهذا انقسم الاقتباس عند " صفي الدين الحلي " إلى اقتباس من القران الكريم ثم اقتباس من الحديث النبوي الشريف .

1 – الاقتباس من القرآن الكريم :

كتب " صفي الدين " في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، قصيدة من 145 بيتا من بحر البسيط سماها " الكافية البديعية " أحاط فيها بجل أنواع البديع بحيث كل بيت ضمنه نوعا منها أولها.

" إن جنت سلعا فسل عن جيرة العلم   واقر السلام على عرب بذي سلم

وفي البيت 142 كتب عن الاقتباس قائلاً.

هذي عصاي التي فيها مآرب، وقد أهش بها طورا على غنمى"[2]

وهذا البيت فيه اقتباس من الآية الكريمة:﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخۡرَىٰ﴾[3]

وكما هو ملاحظ فإن الشاعر لم يضمن الآية حرفيا كما هي بل تصرف فيها بشيء من التصرف أضفى عليها جمالا.

وللصفي قصيدة أخرى في مدحه صلى الله عليه وسلم في ليلة مولده الشريف تحت عنوان "أخذ الإله لك العهود" يبدأها بقوله:

---

[1]– الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط1 1420هـ – 2000م، ج18، ص293.

[2]–ديوان صفي الدين الحلي، مصدر سبق ذكره ، ص702.

[3]– سورة طه، الأية 18.

"خمدت لفضل ولادك النيران وانشق من فرح بك (الإيوان)

واقتبس من القرآن الكريم كثيرا من الآيات وجمل قصيدته بها"[1]

نذكر منها في بيتها الثالث وما يليه:

فتأول الرؤيا (السطيح) وبشرت بظهورك الرهبان والكهان

وعليك (إرميا) و(شعيا) أثنيا وهما و(خرقيل) لفضلك دانوا

بفضائل شهدت بهن السحب وال توراة والإنجيل والفرقان

فوضعت لله المهين ساجدا واستبشرت بظهورك الأكوان [2]

يصور الشاعر مدى الفرح الذي كان عاما بمولده فبشر به العاقل والجماد وممن بشر به عيسى عليه السلام في قوله تعلى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُول يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْر مُّبِين﴾[3]" حيث نستطيع أن نشعر باقتباس معنى الآية من خلال كلماته (شهدت التوراة ،الإنجيل ،استبشرت).

كما أبدع "الصفي" في قصيدة أخرى في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعنوان "فضل به زينة الدنيا" التي مطلعها.

"فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق بدت فهيجت الورقاء في الورق"[4]

1–ديوان صفي الدين الحلي ، مصدر سبق ذكره، ص79.

2– المصدر نفسه، ص–ص 79–80.

3– سورة الصف، الآية 6.

4– ديوان صفي الدين الحلي ، مصدر سبق ذكره، ص83.

ويقول في بيتها السابع عشر وما دونه:

"ومن رقي في الطباق السبع منزلة ما كان قط إليها فبل ذاك رقي

ومن دنا فتدلى نحو خالقه كقاب قوسين أو أدنى الى العنف

ويقتصر مدح المادحين له عجزا ويخرس رب المنطق الذلق

ويعوز الفكر فيه إن أريد له وصف، ويفضل مرآه عن الحدق"[1]

والاقتباس في هذه القطعة واضح، مستوحيا ما ورد في قوله تعالى:﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[2]

والنص القرآني يتحدث عن حادثة قربي سيدنا جبريل، ليعبر بها الشاعر عن قرب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ومقدار مكانته عليه الصلاة والسلام

وفي القصيدة السابقة بعنوان "أخذ الإله لك العهود"، يبين الشاعر مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم بين إخوانه الأنبياء وأن دعاء كل واحد منهم لم يكن ليستجاب لولا تدخل وتوسط رسول الله والتجاء الأنبياء لربهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ،يقول صفي الدين الحلي:

"وبك استغاث الأنبياء جميعهم عند الشدائد، ربهم ليعانوا

وأحد الإله لك العهود عليهم من قبل ما سمحت بك الأزمان

وبك استغاث الله آدم عندما نسب الخلاف إليه والعصيان

1- المصدر نفسه، ص84.

2- سورة النجم، الآية 8-9.

وبك التجأ نوح وقد ماجت به دسر السفينة، اذ طغى الطوفان

وبك اغتدى أيوب يسأل ربه كشف البلاء فزالت الأحزان

وبك الخليل دعا الإله، فلم يخف (نمرود) إذ شبت له النيران "[1]

وأخذ الله على الأنبياء العهود والمواثيق ،اقتبسها من قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[2]"

ويصور لنا الشاعر صورة سفينة سيدنا نوح وهي تحوض غمار البحار والأمواج تحيط بها من كل جانب، في صورة حسية مليئة بالأصوات والحركة العنيفة تختصرها عبارة "طغى الطوفان" مستمدا هذه الصورة ومقتبسا إياها من الآية الكريمة :﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾[3]

ويبين لنا الشاعر كيف أن سدنا إبراهيم عليه السلام يناجي ربه، متوسلا بمحمد عليه الصلاة والسلام ،ومشهد استعار النار وشدة حرارتها في مشهد مرعب مخيف واثناء ذلك استجاب ربه لدعائه في قوله تعالى : ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[4]"

أما استحضاره للشخصية "النمرود فاقتبسها من قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5]

ويواصل الشاعر في قصيدته معددا فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على إخوانه الأنبياء

[1]- ديوان صفي الدين الحلي ، المصدر السابق، ص-ص 81-82.

[2]- سورة آل عمران، الآية 81.

[3]- سورة الحاقة، الآية 11.

[4]- سورة الأنبياء، الآية 69.

[5]- سورة البقرة، الآية 258.

وبك اغتدى في السجن يوسف سائلا رب العباد، وقلبه حيران

وبك الكليم غداة خاطب ربه سأل القبول، فعمه الإحسان

وبك المسيح دعا، فأحيا ربه ميتا، وقد بليت به الأكفان

وبك استبان الحق بعد خفائه حتى أطاعك إنسها والجان

ولو انني وفيت وصفك حقه فني الكلام وضاقت الأوزان[1]

مقتبسا من الآية :﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾[2]

وأشار الشاعر أن ربه استجاب له بقوله فعمه الإحسان، بمعنى قبل الله سبحانه وتعالى كل مطالب موسى كليم الله عليه السلام ويعبر الشاعر عن معجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى مستمدا إياها من قوله تعالى: "وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمة والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني "﴿ وإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ ﴾[3]

وإذا عدنا الى قصيدته في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنوان "فضل به زينة الدنيا "وجدناه يتكلم عن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانته عند ربه بقوله:

فضل به زينة الدنيا، فكان لها كالتاج للرأس، أو كالطوق للعنف

1- ديوان صفي الدين الحلي، مصدر سبق ذكره، ص82.

2- سورة طه، الآية 25-32.

3- سورة المائدة، الآية 110.

صلى عليك إله العرش ما طلعت شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

آ لك الغرر اللاتي بها عرفت سبل الرشاد فكانت مهتدى الغرق [1]

مقتبسا هذا من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[2]

وفي قصيدة "أ يا صادق الوعد" يرسم لنا الشاعر صورة جميلة عن حديث رسول الله مع الجن في قوله:

"عليك سلام الله يا من تشرفت به الإنس طرأ واستتم سرورها

عليك سلام يا من تعبدت له الجن، وانقادت إليه أمورها

تشرفت الأقدام لما تتابعت إليك خطاها، واستمر مريرها

وفاخرت الأفواه نور عيوننا بتربك، لما قبلته ثغورها"[3]

مقتبسا معنى هذه الأبيات من قوله تعالى: ﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَر مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبا يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدا وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَة وَلَا وَلَدا وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطا وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَال مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَال مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقا وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدا وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسا شَدِيدا وَشُهُبا وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابا رَّصَدا وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ

---

[1]- ديوان صفي الدين الحلي ، المصدر السابق، ص85.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 56.

[3]- ديوان صفي الدين الحلي ، مصدر سبق ذكره ، ص88.

بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدا وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدا وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبا وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسا وَلَا رَهَقا وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدا وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبا﴾[1]

وكذلك اقتبسه من قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيق مُّسۡتَقِيم يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيم وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِز فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰل مُّبِينٍ﴾[2]

وكما هو معلوم فإن الشاعر لا يستطيع أن يقحم الآية بطولها في قصيدته وإنما يلجأ إلى تقنية من تقنيات التناص متمثلة في الإذابة والامتصاص، على غرار ما أشارت "جوليا كريستيفا"

وما زالت قضية الجن وطاعتهم للرسول الله صلى الله عليه وسلم متمثلة في الاستماع للقرآن، وتشغل بال الشاعر ليعاود الكلام عن ذلك في قصيدة أخرى ممرنا بها بعنوان "فضل به زينة الدنيا " حيث يقول:

لو أن عبدا أطاع الله ثم أتى … ببغضكم، كان عند الله غير تقي

لو خالفنك كماة الجن عاصية … أركبتهم طبقا في الأرض عن طبق

لو تجعل النقع يوم الحرب متصلا … بالليل، ما كشفته غرة الفلق[3]

مقتبسا ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَق﴾[1]

---

[1]- سورة الجن الآيات 1-15.

[2]- سورة الأحقاف، تآيات 29- 32.

[3]- ديوان صفي الدين الحلي ، مصدر سبق ذكره ، ص85.

وفي قصيدة " أيا صادق الوعد" يقول الشاعر:

إليك، لرسول الله، أشكو جرائما...يوازي الجبال الراسيات صغيرها

كبائر لو تبلى الجبال بحملها لدكت، ونادى بالثبور ثبرها

وغالب ظني بل يقيني أنها ستمحى، وإن جلت، وأنت سفيرها

لأني رأيت العرب تخفر بالعصا وتحمي، اذا ما أمها مستجيرها

فكيف بمن كفه أوراق العصا تضام بي الآمال، وهو خفيرها[2]

وهنا يشكو الشاعر كثير ذنوبه وعظمها التي هي مثل الجبال حجما، وهذا فقط ما كان من ذنوبه الصغيرة فما بالك بالكبيرة فهو يرجو محوها والتخلص منها إذا هو توسل لربه برسوله وقد استعان الشاعر في رسم هذه الصورة الحسية بمجموعة من الآيات، مقتبسا منها باعتبار هذه الآيات نصا غائبا تؤخذ منها المعاني فقط على أن تترك للقارئ الواعي فهم ذلك بالاعتماد على ذخيرته العرفية، ومن هذه الآيات نجد قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾[3].

وأما عن الاستجارة فمن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾[4]

ويواصل الشاعر مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفس القصيدة اذا يقول :

وبين يدي نجواي قدمت مدحة قضى خاطري ألا نجيب خطيرها

[1]-سورة الانشقاق، الآية 19.

[2]- ديوان صفي الدين الحلي ، المصدر السابق، ص78.

[3]- سورة الأعراف، الآية 143.

[4]- سورة التوبة، الآية 6.

يروي غليل السامعين قطارها ويجلو عيون الناظرين قطورها

عي الراح بالمسامع رشفها على أنه تفنى ويبقى سرورها [1]

ويعتبر الشاعر قصيدته هذه صدقة يقدمها بين يدي رسول الله مقتبسا ما جاء في قول الله سبحانه وتعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[2]

ثم يتحدث لنا الشاعر عن ناقة رسول الله المسرعة نحوه الذي يصفه بعد ذلك بأكمل الصفات إذ يقول:

غدت تتقاضانا المسير لأنها إلى نحو خير المرسلين مسيرها

ترض الحصى شوقا لمن سبح الحصى لديه، وحيا بالسلام بعيرها

إلى خير مبعوث إلى خير أمة إلى خير معبود دعاها بسيرها [3]

أما عن أنه خير الرسل فمستوحاة من قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ ﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ ﴾[5]

أما عن خيرية أمة محمد فاقتبسها من قوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[1]

---

[1]- ديوان صفي الدين الحلي مصدر سبق ذكره ، ص78.

[2]- سورة المجادلة، الآية 12.

[3]- ديوان صفي الدين الحلي مصدر سبق ذكره ، ص-ص 76-77..

[4]- سورة البقرة، الآية 253.

[5]- سورة الإسراء، الآية 55.

2-الاقتباس من الحديث النبوي الشريف:

رأينا في الجزء النظري أن الاقتباس هو تضمين كلمة أو آية من القرآن الكريم وهذا هو الحد المتفق عليه، إلا أن بعض العلماء يضيف الحديث النبوي الشريف. ولقد استطاع شاعرنا أن يوظف بعض الأحاديث في أشعاره في حدود بحثنا وما استطعنا الوصول إليه.

يقول صفي الدين الحلي في قصيدته "أيا صادق الوعد"

أيا صادق الوعد الأمين وعدتني ببشرى، فلا أخشى، وأنت بشيرها

بعثت الأماني عاطلات لتبتغي نداك، فجاءت حاليات نحورها

وأرسلت آمالا خماصا بطونها إليك، فعادث مثقلات ظهورها[2]

نلاحظ أن الشاعر يطلب من رسول الله تحقيق أمنية، وهو متحقق منم أن هذا سيتم كيف لا و رسول الله هو المنادي،وأن طلبه سيكون مثل الطيور التي تخرج من عشها جائعة ثم تعود ممتلئة البطون . مقتبسا أفكار هذه الأبيات من الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم:" لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير،تغدو خماصا وتروح بطانا "[3]

وبالعودة إلى قصيدة "أخذ الإله لك العهود" أين يقول صفي الدين الحلي:

وبك استغاث الأنبياء جميعهم عند الشدائد، ربهم ليعانوا

أخذ الإله لك العهود عليهم من قبل ما سمحت بك الأزمان

1- سورة آل عمران، الآية 110.

2- ديوان صفي الدين الحلي، مصدر سبق ذكره، ص78.

3-رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، النووي، يحي بن شرف (676 هـ /1277 م)، دار الجيل، بيروت 1984، د ط، ص40.

وبك استغاث الله آدم عندما   نسب الخلاف إليه والعصيان

وبك التجا نوح وقد ماجت به   دسر السفينة، إذ طغى الطوفان

وبك اغتدى أيوب يسأل ربه   كشف البلاء فزالت الأحزان

وبك الخليل دعا الإله، فلم يخف   (نمرود) إذ شبت له النيران

وبك اغتدى في السجن يوسف سائلا   رب العباد، وقبله حيران

وبك الكليم غداة خاطب ربه   سأل القبول، فعمه الإحسان

وبك المسيح دعا، فأحيا ربه   ميتا، وقد بليت به الأكفان[1]

وهذه الأبيات تبين مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى ،ورتبته بين إخوانه الأنبياء، وهي تبين تقدم كعبه ورفعة شأنه وقد استمد واقتبس الشاعر معاني هذه الأبيات حديث آدم وهو يحدث الله سبحانه وتعالى بعدما أصاب الخطيئة (رب إنك لما أتممت خلقي بيدك أي بقدرتك ونفخت في من روحك أي سرك العجيب، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا بألا إله إلا الله، محمد رسول الله فعملت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، إذ قرنت اسمه مع اسمك فقال: نعم قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك " [2]

1- ديوان صفي الدين الحلي ، مصدر سبق ذكره ، ص- ص 81-82.

2- جواهر البحار في فضل النبي المختار، النبهاني، يوسف ابن اسماعيل، ضبطه وصححه محمد بن أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1998، ج1، ص347.

المطلب الثالث: التضمين والسرقات الأدبية عند صفي الدين الحلي.

لا يمكن لأي عمل أدبي أن يولد مكتملا ناضجا مستقلا بنفسه ،وإنما لابد له من الاعتماد على غيره مثل الطفل الذي يعتمد على الآخرين حتى يشتد وكذلك "صفي الدين الحلي " تأثره بغيره من الشعراء من " أمثال " المتنبي و أبي تمام وأبي نواس وزهير والمسؤول وغيرهم .وقد ظهرت آثار هؤلاء الشعراء في شعره ،فضمن أبياتهم واقتبس معانيهم واستعمل ألفاظهم "[1]

ومن هنا سنحاول أن نكشف هذا التضمين أو السرقات الشعرية التي أحدها صفي الين الحلي من هؤلاء الشعراء.

1- التضمين:

جاء في قصيدة "صفي الدين الحلي " بعنوان "اسطبل موسى" يشكو فيها للملك المنصور أحد نوابه:

رأى فرسي إسطبل موسى ،فقال لي　　　قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

به لم أذق طعم الشعير كأنني　　　بسقط اللوى بين الدخول، فحومل

تقعقع من برد الشتاء أضالعي　　　لما نسجتها من جنوب وشمال

إذا سمع السواس صوت تحمحمي　　　يقولون : لا تهلك أسى وتجمل

أعول في وقت العليق عليهم　　　وهل عند رسم دارس من معول[2]

وكما هو واضح، ومن الملاحظة الأولى، يظهر لنا كيف أن صفي الدين الحلي ضمن هذه القصيدة أعجازا لمعلقة أمرؤ القيس التي يقول فيها :

[1]- شعر صفي الدين الحلي ،جواد أحمد علوش،مرجع سبق ذكره السابق، ص258.

[2]- ديوان صفي الدين الحلي ، مصدر سبق ذكره ، ص566.

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضع فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

ترى بعر الاراءم في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي نافق حنظل

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم من معول [1]

وهذا النوع من التضمين هو تضمين الأعجاز أو تضمين نصف البيت ويشترط ابن حجة الحموي فيه " أن يصرف الشاعر ما أودعه في شعره عن معناه الذي قصده ناظمه أولا "[2]

بمعنى أن الشاعر لا يتصرف في ألفاظ البيت المضمن وانما يتصرف في معناه بحيث ينقله إلى المعنى الذي يناسب بيته .

وينقل لنا ابن حاجة الحموي بيتا لصفي الدين الحلي يتضمن شعرا آخر "وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع ،قوله (في بديعيته):

واذا رآه الأعادي ،قال قائلهم "حتام نحن نساري النجم في الظلم" [3]

مكتفيا ابن حجة بوضع مزدوجتين على عجز البيت ليشير أنه هو من أجده صفي الدين الحلي دون ذكر الشاعر الذي أخد منه ولا عنوان القصيدة التي ضمت البيت.

[1]- المعلقات السبع، تص و تح محمد محمود، مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر 1419 هجري، د ط ،ص3.

[2]-خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي ، المرجع السابق، ص107.

[3]- المصدر نفسه، ص159.

ومن التضمينات التي أوردها صفي الدين الحلي ، ما جاء في قصيدته التي بعنوان " أطاعن فرسان الكلام" التي يقول فيها :

"ليهنك أني في القراع وفي القرى   وفي البحث حظي الصدر والصدر والصدر

ويوم الندى والروع إن أبح االقا   عجب مني البحر والبحر والبحر

إذا عن بحث أو تطاول حادث   يقصر عنه الحبر والبطل الذمر

أطاعن فرسان الكلام، تارة   أطاعن خيلا من فوارسها الدهر "[1]

وقد ضمن صفي الدين الحلي عجز البيت الأخير من هذه الأبيات شطرا للمتنبي في قصيدته المعنونة ب "ما لمجد إلا السيف والقتلة البكر"أين يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكي حيث يقول فيها:

"أطاعن خيلا من فوارسها الدهر   وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

واشجع مني كل يوم سلا متي   وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

تمرست بالآفات حتى تركتها   تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

وأقدمت إقدام الأتي كأن لي   سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها   فمفترق جارات دارهما العمر

[1]-ديوان صفي الدين الحلي ، المصدر السابق، ص51.

ولا تحسبن المجد زقا وقينة   فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الملوك وأن ترى   لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك في الدنيا دويا كأنما   تداول تسمع المرء أنملة العشر

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص   على هيبة فالفضل فيمن له الشكر" [1]

وكما هو ملاحظ فقد ضمن صفي الدين الحلي الشطر الأول من البيت الأول للمتنبي في عجز بيته الأخير من الأبيات السابقة .

ومن التضمينات الرائعة التي نقلها صفي الدين الحلي عن المتنبي ما جاء في قصيدة "أعلل نفسي بالآمال" حيث يقول:

"قل للملي الذي قد نام عن سهري   ومن بجسمي وحالي عنده سقم

تنام عني، وعين النجم ساهرة   واحر قلباه ممن قلبه شبم

فالحب حيث العدى والأسد رابطة   فليت أنا بقدر الحب تنقسم

فهل تعين على غي هممت به   في طيه أسف في طيه نعم

حب السلامة يثني عزم صاحبه   إذا استوت عنده الأنوار والظلم

[1]- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت، د ط، ص189.

فإن جنحت إليه، فاتخذ نفقا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

رضى الذليل بخفض العيش يخفظه وقد نظرت إليه، والسيوف دم

إن العلي حدثني، وهي صادقة إن المعارف في أهل النهى ذمم

أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا وأسمعت كلماتي من به صمم

لعله إن بدا فضلي ونقصهم أدركتها بجواد ظهره حرم

أعلل النفس بالآمال أطلبها لو أن أمركم من أمرنا أمم

غالي بنفسي عرفاني بقيمتها حتى ضربت، وموج الموت يلتطم

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمن شهب البزاة سواء فيه والرخم

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ولا تظنن أن الليث يبتسم

وحسن ظنك بالأيام معجزة أن تحسب الشحم فمن شحمه ورم

إن كان ينجح شيء في ثباتهم فالجرح، إذا أرضاكم، ألم

يا وارد سور عيش صفوه كدر وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

فما اعتراضك لج البحر تركبه والله يكره ما تأتون والكرم

ويا خبيرا على الأسرار مطلعا فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

قد رشحوك لأمر لو فطنت له تصافحت فيه بيض الهند واللمم

فافطن لتضمين لفظ فيك أحسبه قد ضمن الدر إلا أنه كلم [1]

وهذه القصيدة فيها الكثير منا التضمينات مأخوذة من أعجاز قصيدة المتنبي التي عنوانها " الخيل والليل والبيداء تعرفني " يقول فيها:

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

ما لي أكتم حبا قد برى جسدي وتدعى حب سيف الدولة الأمم

إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقد الحب نقتسم

فقد زرته وسيوف الهند معمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم

فكان أحسن خلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه أسف في طيه نعم

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة مالا تصنع البهم

[1]- ديوان صفي الدين الحلي، مصدر سبق ذكره ، ص-ص 54-55.

ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها   أن لا يواريهم أرض ولا علم

أ كلما رمت جيشا فانثنى هربا   تصرفت بك في آثاره الهمم

عليك هزمهم في كل معترك   وما عليك بهم عار إذا انهزموا

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر   تصافحت فيه بعض الهند واللمم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي   فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

أعيذها نظرات ملك صادقة   أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره   إذا استوت عنده الأنوار والظلم

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا   بأنني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي   وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملئ جفوني عن شواردها   ويسهر الخلق جراها ويختصم

وجاهل مده في جهله ضحكي   حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة   فلا تظنن أن الليث يبتسم

ومهجة مهجتي من هم صاحبها   أدركتها بجواد ظهره حرم

رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم

ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يرتطم

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والأكم

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم

إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رميتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن إلى من عنده الديم

أرى النوى يقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم

لين تركن ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

إذا ترحلت عن قوم وقد قرروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص شعب البزاة سواء فيه والرحم

بأي لفظ تقول الشعر عنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك إلا أنه مقة قد صمن الدين إلا أنه كلم[1]

كما اقتبس " صفي الدين الحلي " الكثير من أشعار أبي نواس ففي قصيدته التي بعنوان " لا تكن خائفا سوى الله " التي يقول في بعض أبياتها:

أنا صب قضت له شرعة العشق بألا يموت غير شهيد

فإذا ما ما نجوت من معرك الألحاظ لم أنج من كمين القدود

كلما أخلق التجلد وجدي جاد داعي الهوى بوجد جديد

مثل أهل الجحيم إن تذهب النار جلودا تبدلوا بجلود

قسما بالمطي مثل الهوادي نظمتها الحداة نظم العقود

فهي طورا قلائد القلل الشم وطورا وشاح خصر البيد

[1]- ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص-ص-ص-ص 331-332-333-334.

نكبت مرتع الشام وآمت نحو مرعى أحوى وظل مديد[1]

ونلاحظ أن البيت الذي يقول فيه صفي الدين الحلي:

مثل أهل الجحيم إن تذهب النار جلودا تبدلوا بجلود

هو مقتبس من بيت أبي نواس الذي أخذ معناه من القرآن الكريم وهو:

كأهل النار إن نضجت جلود أعيدت للشقاء لهم جلود [2]

السرقات الأدبية:

أما قضية السرقات فأمرها أصعب لأنها تدخل في مجال الأخذ مع الإخفاء، وبالتالي فإن الكشف عنها سيكون عملا شاقا يقول " صفي الدين الحلي " في قصيدة بعنوان " شهب في سماء المجلس "

أهلا بشهب في سماء المجلس هتكت أشعتها حجاب الحندس

زهر إذا أرخى الظلام ستوره فعلت بها كصحيفة المتلمس

هيف القدود تريك بهجة منظر أبهي لديك من الجواري الكنس

كالقضب إلا أنها لا تنثني منها القدود، وزهرها لم يلمس[3]

والبيت الأول من هذه القصيدة مأخوذ من قطعة لابن المعتز تتكون من بيتين عنوانها " الهلال منجل فضة"

---

[1]- ديوان صفي الدين الحلي، مصدر سبق ذكره، ص189.

[2]- شعر صفي الدين الحلي، جواد أحمد علوش، مرجع سبق ذكره ، ص259

[3]- ديوان صفي الدين الحلي، المصدر السابق، ص180.

"انظر إلى حسن هلال بدا يهتك من أنواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من فضة يحصد من زهر الدجى نرجسا[1]

و من سرقات "صفي الدين الحلي " التي استعان فيها بمعاني المتنبي توجد قصيدة بعنوان " أقم حدود الله " يقول فيها:

" خطب لسان الحال فيه أبكم وهوى طريق الحق فيه مظلم

وقضيته صمت القضاة ترفعا عن فضلها، والخصم فيها يحكم

أمسي الخبير بها يسائل من لها فأجبته، وحشاشي تتضرم

إن كنت ما تدري، فتلك مصيبة أو كنت تدري، فالمصيبة أعظم

أشكو فيعرض عن مقالي ضاحكا والحر يوجعه الكلام ويؤلم "[2]

نلاحظ أن البيت الأول من هذه القطعة لا شك أنه استعان بمعنى بيت المتنبي الذي قال لسيف الدولة:

"يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم"[3]

وهذا البيت سبق ولاحظناه في قصيدة " الخيل والليل والبيداء تعرفني" وهو يدل على تأثر "صفي الدين الحلي" بالمتنبي خاصة والاستعانة بمعانيه. كما تأثر " صفي الدين الحلي " بشاعر

[1]- ديوان ابن المعتز، دار صادر بيروت، ص278.

[2]- ديوان صفي الدين الحلي، مصدر سبق ذكره ، ص65.

[3]-شعر صفي الدين الحلي، جواد أحمد علوش، مرجع سبق ذكره ، ص260.

كبيرا آخر وهو أبو العلاء فأخذ بعض معانيه ووظفها في بعض قصائده منها رائعته التي يقول فيها :

"غير مجد مع صحة وفراغ طول مكثي، والمجد سهل لباغي

غفلت همتي عن السعي، حتى بلغتني الأيام شر بلاغ

غالط من يحط عن صهوة العـ ـز ويرضى بموقع الأرساغ

غب عن الهم يصف عيشك يا صـ ـح، ولا تنش إلى الفراغ "[1]

ونلاحظ أن البيت الأول واضح في علاقته وارتباطه الأسلوبي مع مطلع قصيدة أبي العلاء :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

ويلاحظ فضلا عن التناص هنا، إغراق الشاعر لمعانيه في الصنعة البديعية، ولا غرابة في ذلك فإنه يعيش في عصر التصنيع حتى أصبح البديع علما على كل ألوان أنواعه[2].

كما عارض صفي الدين الحلي بعض القصائد المشهورة، وليست المعارضة هي ما يهمنا وإنما ما يتبعها من تناص وأخذ للمعاني والألفاظ، حيث نهج الحلي نظمه على اختيار قصيدة من القصائد المعروفة التي تناسب عرضه وتلائم مطلبه، فينظم على وزنها وقافيتها وموضوعها، مقتبسا منها الكثير من الصور والمعاني والأخيلة[3]

ومن بين هذه القصائد نجد بائية المتنبي التي عنوانها " أسد فرائسها الأسود " يقول فيها:

بأبي الشموس الجانجات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

---

[1]- ديوان صفي الدين الحلي، المصدر السابق، ص741

[2]- شعر صفي الدين الحلي، دراسة تحليلية فنية، رفد إياد عبد المجيد، دار دجلة للنشر والتوزيع 2014، ط1 2015، ص158

[3]- نفس المرجع، ص 158.

المنبهات عقولنا وقلوبنا وحياتهن الناهبات الناهبا

الناعمات العائلات المحييا ت المبديات من الدلال غرائبا

حاولن تفديتي خفن مراقبا فوضعن أيدهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت أذيبه من حر أنفاسي فكنت الذائبا

يا حبذا المتحملون وحبذا واد لشمت به الغزالة كاعبا[1]

أعجب الحلي بهذه القصيدة، فعارضها ثم راح يستمد ذات المعاني والصور ليصف الفتيات وجمالهن وشعرهن وملابسهن، قائلا في قصيدته المشهورة " تعب المكارم راحة "

أسبلن من فوق النهود ذوائبا فجعلن حبات القلوب ذوائبا

وجلون من صبح الوجوه أشعة غادرن فود الليل منها شائبا

بيض دعاهن الغبي كواعبا ولو استبان الرشد قال كواكبا

وربائب، فإذا رأيت نفارها من بسط أنسك خلتهن رباربا

سفها رأين المانوية عندما أسبلن من ظلم الشعور غياهبا

وسفرن لي فرأين شخصا حاضرا شدهت بصيرته، وقلبا غائبا[1]

---

[1] ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص109.

وبهذا يكون قد استعان بأفكار المتنبي بشيء من السرقة الشعرية الخفية، التي وبسبب براعتها تكسب شيئا من المصداقية وتدخل في إطار" الأخذ الحسن" ، الذي أشار إليه بعض النقاد القدماء كما أشرنا سابقا.

ومن هنا نخلص إلى أن صفي الدين الحلي استطاع أن يتمثل التناص خير تمثيل من خلال الاقتباس الذي رأيناه يشير إليه بتلميحات تفهم من السياق متجنبا النقل الحرفي، كما ضمن الكثير من أبيات شعراء سبقوه عن طريق التشطير والتخميس، صارفا في كثير من الأحيان المعنى الأصلي للبيت المضمن ومكتسيا معنى جديد وهذا أحسن أنواع التضمين، كما لجأ إلى سرقة معاني وحتى ألفاظ بعض من رأى فيهم المثل محورا معانيها إلى أجمل المعاني في إطار "حسن الأخذ".

[1]- ديوان صفي الدين الحلي، المصدر السابق، ص95

المبحث الثالث:ابن نباتة و التناص

المطلب الأول: ابن نباتة المصري

المطلب الثاني: الاقتباس عند ابن نباتة المصري

المطلب الثالث: التضمين والسرقات الأدبية عند ابن نباتة المصري

المطلب الأول: ابن نباتة المصري

1 -ابن نباتة المصري

1 -1-مولده ونشأته:

هو "جمال الدين محمد بن نباته محمد بن محمد بن الحسن ابن أبي الحسن بن صالح بن على بن يحي بن الطاهر بن محمد بن الخطيب أبي يحي عبد الرحيم بن نباتة الفارقي الأصل المصري المولد الحذاقي الشافعي جمال الدين أبو بكر الأديب الناظم الناثر".[1]

ولا خلاف حول سنة مولده في المراجع والمصادر التي بن أيدينا فالصفدي يقول "ولد بمصر في زقاق القناديل سنة ست وثمانين وستمائة ونشأ بالديار المصرية"[2]

ولقد نقل " جرجي زيدان " نفس المعلومة حيث قال" هو جمال الدين، أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري -ولد في مصر سنة 686". [3]

ولم يكن ابن نباتة مجرد شاعر تجود قريحته بالشعر، بل كان عالما في مختلف علوم عصره حيث "درس ابن نباتة المصري الحديث والفقه والأدب، وقد كان له اتصال في أثناء تعلمه بتقي الدين من دقيق العيد (ت 702 هـ) وبهاء الدين بن النحاس النحوي وعلم الدين قيس بن سلطان الضرير".[4]

ولاشك أن هذا الإلمام بصنوف العلوم يشحذ موهبته وينمي قدراته و إمكانيات على قول الشعر "فابن نباتة تلقى العلم على كثير من شيوخ عصره، واتصل بأعلام الأدب في عصره، واستيقظت شاعريته باكرا فطارح شعراء عصره وأدباءه، فعرفوا موهبته الشعرية وحثوه على تنميتها."[5]

وبعد ظهور هذه الموهبة وتنميتها تفرغ ابن نبالة لشؤون الحياة أين "غادر مصر إلى الشام سنة (716م) ليلتحق بأبيه طلبا للرزق، وتردد على بلاط الملك المؤيد في حماة، وأكثر مدحه، و بعد

[1]-الوافي بالوفايات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ج1 المرجع السابق، ص234.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] --تاريخ اللغة العربية ,جرجي زيدان,ج3 مرجع سبق دكره ص218

[4]- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ، ج3، ص 794.

[5]- ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، محمود سالم محمد، دار ابن كثير دمشق – بيروت، ط1 1420هـ – 1999م، ص16.

وفاته مدح ابنه الملك الأفضل، لكنه ترك الأفضل عندما تزهد، فانتقل إلى القدس الشريف ناظرا لكنيسة القيامة".[1]

1-2- مكانته الأدبية في عصره.

لقد لاحظنا مكانة ابن نباتة الأدبية ومستوى عائلته ولا بد أن ينعكس ذلك كله على تقدير الناس له وخاصة من عرفه، وبهذا "نازع ابن نباته صفي الدين زعامة الشعر في عصره، فقد ولج جميع أبوابه، وكان للشكوى محل كبير عنده لأنه عاش في عهد كثرت فيه الفتن والقلاقل والاستبداد والإفراط في سلك الدماء ومصادرة الأموال والتجسس إلا أنه لم يقذع في الهجاء، ولم ينتقد أوامر الحكام، وكان عتابه لطيفا لينا، وهولا يجرؤ أن يقاوم أعداءه".[2]

أما عن آراء العلماء فقد "أشاد والأدباء قديما وحديثا بشاعريته ابن نباتة، فقال عنه السبكي "حامل لواء الشعر في زمانه، ما رأينا أشعر منه، ولا أحسن نثرا، ولا أبدع خطا .."[3]

والسبكي له مكانته وقال عنه ابن حجة الحموي في "خزانته:"" وثبت أن الشيخ جمال الدين بن نباتة سقى الله نباتة ورعاه، ومتع أهل الذوق السليم بحلاوة ذلك النبات وصفاه- فانه وإن تأخر في السبق عن فحول المتقدمين عصرا، فقد تقدم عليهم ببديعه وغريبه بيانا وسحرا، وتفقه في الطريق الفضلية لمذاهب من سلكها المتقدمون." [4]

كما تتحدد المكانة الأدبية المرموقة بما لدى صاحبها من مؤلفات وشاعرنا مشهور بالنظم النثر، وله مؤلفات عديدة نذكر منها:

- ديوان كبير مرتب على حروف الهجاء.
- القطر النباتي، اقتصر فيه على مقاطع شعره.
- تعليق الديوان: مجموع رسائل ونحوها.

---

[1]- ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، المرجع نفسه، ص16.

[2]- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص867.

[3]- ابن نباتة شاعر العصر المملوكي ، محمود سالم محمد، المرجع السابق، ص 184.

[4] – المرجع نفسه، ص19.

- مطلع الفوائد ومجمع الفرائد: وهو كتاب في الأدب.

- سجع المطوق: يشتمل على تقاريظ "مطلع الفوائد" المذكور، وتراجم أصحابها في دمشق، وعلى ما دار بينه وبينهم في الكاتبات.

- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: ويضم معلومات تاريخية مهمة.

- سلوك دول الملوك: وهو من قبيل السياسة وآداب الدولة.

- سوق الرقيق، وهي قصيدة غزلية.

- تلطيف المزاج في شعر ابن حجاج، وله قصائد وخطب متفرقه ومؤلفات أخرى.[1]

1-3-مختارات من شعره:

طرق ابن نباتة جميع الأغراض الشعرية على غرار شعراء عصره، إلا أن غرض المديح كان أهم ما أقبل عليه الشاعر وهذا بسب رغبته في الاتصال بأمراء وسلاطين عصره، ورغبته الشديدة في تحسين أوضاعه المالية والاجتماعية التي عانى منها، وقد " أفرد لممدوحيه الملك المؤيد وابنه الملك الأفضل ديوانين منفصلين، الأول هو (منتخب العدية في المدائح المؤيدية) والثاني هو (المنتخب المنصوري)، فهذان الملكان الأيوبيان شملا الشاعر برعايتهما، فأصفى لهما الود، وقلدهما غرر مدائحه"[2]

يقول ابن نباتة مادحا الملك المؤيد.

ملك يطوق بالإحسان وفد رجا وبالضبا والعوالي وفد هيجاء

ذا بالنظار وهذا بالحديد فما ينفك آسر أحباب وأعداء

1-"ينظر" تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، ص-ص 218-219.

2-ابن نباتة شاعر العصر المملوكي ، محمود سالم محمد، مرجع سبق ذكره ، ص 27.

داع لعود يد بيضاء ما برحت تقضي على كل صفراء وبيضاء

يدافع النكبات الموعدات لنا حتى الرياح فما تسري بنكباء

ويوقد الله نورا من سعادته فكيف بطمع حساد باطفاء

لو جاورت آل ذبيان حماه لما ذموا العواقب من حالات غبراء

ولو حمى حمل الأبراج دع حملا يوم الهباءة لم يقصد بدهياء

ولو رجا المشتري ادراك غايته لدافعته عصا في كف جوزاء[1]

وكذلك مرح الملك الأفضل بن المؤيد فقال فيه:

ما أرى الدهر غيرنا زهد الأف ضل والحال ممكن المطلوب

ملك في حمى الشبيبة والمـ لك له من دنياه زاد الغريب

دبر الملك بالتقى فكساه الل ه فليه ثوب المرجى المهيب

بين سجادة وبين كتاب وسواه ما بين كأس وكوب

[1]–ديوان ابن نباتة المصري، الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ص6.

ينشر العدل أو يبث العطايا فهو زاكي الترغيب والترهيب

وله فوق أدهم الليل تسري دعوات خفيفة المركوب

جل من صير التقى فيه خلقا قبل خلق التدريج والتدريب

والمعالي في آل أيوب إرث كالنبوات في بني يعقوب [1]

كما مدح ابن نباتة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً:

مزجت بتذكار العقيق بكائي وطارحت معتل النسيم بدائي

وإن حدث العذال عنى بساوة فاني وغدالي من الضعفاء

وليس دوائي غير تربة أحمد بطيبة عال فوق كل سماء

تطوف بمسراه الملائك خشعا ماء صباح أو صباح مساء

فهل لي إلى أبيات طيبة مطلع به مخلص لي من اسار شقائي

أصوغ على الدر اليتيم مدائحا أعد بها من صاغة الشعراء

[1]- المصدر نفسه، ص 24.

ببيت زهير حيث كعب مبارك وحسان مدحي ثابت ورجائي[1]

أما التي عرف بها ابن نباتة في شعره فهي الشكوى و "أول مظاهر الشكوى عند ابن نباتة هي قلة العطاء على الشعر أو حرمانه منه، فقد أفني شعره في المدح، وظل يعاني الفقر، وعمل كاتبا، ولم يتخلص من فاقته، وألح على الطلب في قصائد مدحه كلها، لعله يهز أريحية الممدوحين، وتذلل لهم ورجاهم، ولم بفده ذلك كثيرا".[2]

يقول في هذا الصدد:

لئن ضاع مثلي عند مثلك انني لعمر المعالي عند غيرك أضيع

متى تنجع الشكوى إذا أنا لم أجد لديك اعتناء غير أنك تسمع

وما كان صعبا لو مننت بلفظه ترد بها عني الخطوب و تردع

وقلت أمرؤ للشكر والأجر قابل وللبر فيه والصنيعة موضع

ومغترب عن قومه ودياره أساعده والله يعطي ويمنع

سأصبر حتى تنتهي مدة والجفا وما الصبر إلا بعض ما أتجرع

عسى ظلمة الحي التي قد تعرضت سحابة صيف عن قريب تقشع

1- المصدر نفسه، ص-ص 14-15.

2-ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، محمود سالم محمد، مرجع سبق ذكره ، ص90 .

على أنني راضي بما أنا صانع وصول الولا لو أنني أتقطع[1]

1-4- وفاته:

روى ابن حجر العسقلاني رحمه الله في الدرر الكامنة أن ابن نباتة رحمه الله "مات في 7 صفر سنة 768 بالمرستان ودفن بمقابر الصوفية وله 72 سنة" .[2]

ولا خلاف حول سنة وفاته، فها هو "جرجي زيدان " "يؤكد ذلك حيث يقول أن ابن نباتة ولد في مصر وتوفي فيها سنة 768."[3]

المطلب الثاني: الاقتباس عند ابن نباتة المصري

إن "الاقتباس" أو "التناص القرآني" كما يسميه البعض ظاهرة فنية تفردت بها الثقافة العربية باعتبار النص المقتبس منه هو القرآن أو الحديث النبوي الشريف, هذا النص المقدس الذي لا يوجد في الثقافات الأجنبية الأخرى والذي أكسب الأدب العربي عموما والشعر منه جمالا ورونقا خاص إذ أحسن استخدامه وتوظيفه.

1-الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر:

يقول جمال الدين بن نباتة متحدثا عن نصر ممدوحة قائلا:

"أقاضي قضاة الدين فضلك مسفر وشانيك مكبوت وراجيك فارح

1- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره ، ص312.

2- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج4، ص218.

3- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان، ج 3، المرجع السابق، ص218.

وقد طاب ديوان المصالح نفحة فضاعت وما ضاعت عليه المصالح

بشرنا الفتح بعادائنا لديك وهي المن والمنح

فقلت تبث يدخذلاننا وجاء نصر الله والفتح

دعوتك يا مولاي للحال عالما بأنك ماحي عسرة الحال بالمنح

إذا أغلقت ابواب رزقي عشيرة فأنت أبو تسهيليها وأبو الفتح

بأبي نائم على الطرق راحت في هواه وليس يعلم روحي

فاتح في الكرمي فما سكريا يا له من مسكر مفتوح "[1]

يبدوا أن الشاعر وجد تقاطعا بين نصر ممدوحه وبين بعض الآيات القرآنية فعبارته "يد خذلاننا" لاشك أنه اقتبسها من الآية.

التي يقول فيها الله سبحانه تعالى :﴿ ثبت يدا أبي لهب وثب﴾[2] أما عبارته ﴿وجاء نصر الله والفتح ﴾"فأقتبسها من الآية الكريمة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾[3]

أما استحضار الشاعر للنص القرآني المقدس فليس اعتباطيا بل لابد من وجود علاقة وثيقة بين عباراته والنسيج القرآني ,دعت لاستحضار هذا الأخير.

وفي مقطوعة أخرى مكونة من بيتين يقول فيها ابن نباتة المصري :

اهلا وسهلا بك من قادم أطلع أنسي بعد طول المغيب

1- ديوان ابن نباتة, مصدر سبق ذكره، ص-ص.118-119.

2- سورة المسد، الآية

3- سورة النصر: الآية

وكنت مخذولا فقال الهنا نصر من الله وفتح قريب [1]

ويبدو ان النصر قد جاء بعد طول غياب وانتظار ليتناسب وينسجم ذلك مع قوله تعالى: ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾[2]

ويواصل الشاعر البشرى والحديث عن النصر والفتح ولكن في قصيدة أخرى يقول فيها :

بشرني الدهر بقصد به بدا على اصحابي النجح

وقال إن تستفتحوا في رجا خير فقد جاءكم الفتح

قم هاتها في الليل راحا كما توقدت شعلة مصباح

ودافع الهم فإني امروء أدفع صدر الهم بالراح [3]

وتنسجم كلمات هذه الأبيات عن طريق الاقتباس مع قوله تعالى:

﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾[4]

ويقول جمالية في ابن الشهاب محمود:

إنسان عيني ساهر بك سـافـح يا أيها الإنسان إنك كادح

[1] – ديوان ابن نباتة المصري، المصدر السابق، ص50.

[2]– سورة الصف: الآية 30.

[3]– ديوان ابن نباتة المصري، المصدر نفسه، ص120.

[4]– سورة الأنفال: الآية 19.

وجوانح ملئت عليك تحسرا هذا وهن لقاك جوانح

يا معرضا قلبي عليه ومدمعي هذا مقيم هوى وهذا نازح[1]

ويقول في القصيدة أخرى تتضمن نفس الاقتباس :

ترك الأسس انسان عيني بعدكم أبدا يغادي لوعة ويراوح

تعبان ذا سهر وسح مدامع يا أيها الإنسان إنك كادح

أقول لمعشر جلدوا ولا طوا وباتوا عاكفين على الملاح

لأنتم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح [2]

ونستطيع أن نلمس من خلال المقطوعتين اللمسة النفسية الحزينة التي تميز بها الشاعر ولذلك كان عليه استحضار نص قرآني ملائم تمثل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [3]

فكلمة "كادح" أضفت وزادت من الحالة النفسية الحزينة ولهذا أحسن الشاعر توظيف الآية ضمن الأبيات.

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة متوسطة الطول تقتطف منها ما يخدم موضوعنا:

1- ديوان ابن نباتة المصري، المصدر السابق، ص107.

2- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره ، ص120.

3- سورة الانشقاق: الآية 6.

بدر تألق فالطريق محجة بذوي الهداية والصراط قويم

حرست بمولده السماء من الذي أصغى زمانا فالنجوم رجوم [1]

ونستطيع أن نحدد من خلال البيت الثاني الآية التي اقتبس منها الشاعر متمثلة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُوما لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾[2]

ويواصل الشاعر في نفس القصيدة قائلا:

وخبت به نيران فارس آية يدري بها من قبل ابراهيم [3]

ونلاحظ أن البيت تضمن حدثين، الأولى خمود نار فارس والحادثة الثانية نار ابراهيم عليه السلام التي كانت عليه بردا وسلاما بإذن الله مقتبسا الشاعر قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾"[4]

ويقول الشاعر في بيت آخر:

أنت الغياث إذا الصحائف نشرت وبدأ خبا الجنات والزقوم.

وهذا البيت مليء بالاقتباسات التي حشدها نكتفي بكلمة الزقوم[5] التي اقتبسها الشاعر من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[6]

ويقول ابن نباتة المصري في قصيدة أخرى:

[1]- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره ، ص428.

[2]- سورة الملك: الآية 5.

[3]- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره ، ص428.

[4]- سورة الأنبياء، الآية: 69.

[5]- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره ، ص429.

[6]- سورة الدخان، الآية: 43.

أوجهك أم جنة عالية قطوفها لرائيها دانية

ومبسمك العذب أم بارق تحت سحائب أجفانية

بروحي مالكة للحشا دموعي من خلقها جارية

و والية كدرت بالجفأ حياتي فيا ليتها القاضية

تعذبني وهي لي الجنة وتجرحني واسمها آسية.

معذبة القلب في حبها لتهنك عيشتك الراضية

لأخص دمعي غداة السرا تأرج أنفاسك الغالية

فالله رائحة من شذاك حياتي من أجلها غادية [1]

وظف الشاعر بعض الألفاظ مثل (جنة عالية–قطوفها–دانية–العذب– جارية–جنة) ليصف بها الجنة ويقارنها بوجه محبوبته ولأجل ذلك يقتبس من القرآن الكريم وصفا للجنة معتمدا على عدة آيات مثل قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[2]

[1]- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره ، ص562.

[2]- سورة الحاقة، الآية: 22-24.

وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾[1]

ويقول في موضع آخر:

تشرف يا رسول الله نظمي بمدحك واستجاش بكل خير

فما أعلى وأبرك منه كعبي وما أعلى نباتي عن زهير

عش يا وزيرا شمسه قد زهت ويا أمير حسنه قد زهر

سبحان من دبر أحوالنا وسخر الشمس لنا والقمر

وكنت أظن في كبرى صلاحا يكفر زلة السنم الصغير

فلما أن كبرت أزدت نحسا فقل ما شئت في النحس الكبير[2]

والبيت الرابع تزاحمت فيه الألفاظ القرآنية اقتبسها الشاعر من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[1]

[1]- سورة الغاشية، الآية: 8-12.

[2]-ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره ، ص،ص 246،247.

[3]- سورة الرعد، الآية:2.

وقوله تعالى: ﴿ أَ لَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَل مُّسَمّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير﴾[2]

ويقول ابن نباتة المصري مادحا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا زائد الأشواق زائر قبره سلم على خير البرية يسمع

والجأ إلى الحرم الذي جبريل من رواره من ساجدين وركع

بين الملائك والملوك تزاحم من حول منهله اللذيذ المكرع

فوفودها من أرضها وسمائها في مطمح يسعى إليه ومطمع

تدعو منازله سراة وفوده لجناب من في ليلة الأسرا دعي [3]

استخدم الشاعر ألفاظ تدور حول إسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتبسا من قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعا سُجَّدا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰناۖ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[6]

1- سورة العنكبوت، الآية: 61.

2- سورة لقمان، الآية: 29.

3 -ديوان ابن نباتة المصري مصدر سبق ذكره ، ص 249.

4- سورة الفتح، الآية: 29.

5- سورة الإسراء، الآية: 1.

6- سورة البقرة، الآية: 125.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[2]

فكلمات مثل :(الحرام–جبريل–ساجدين–الملائكة–ركع–ليلة–الاسراء).

استخدمها الشاعر هي من القرآن الكريم.

ويقول ابن نباتة في قصيدته قالها في سعد الدين بن قرويته:

وسواس حلى لا كوسواس سيان خناسه وخناسي

حبست أغزالي على حسنها فياله ديوان أحباس

تحبيس آمالي على راحتي سعد التعى والجود والباس

الصاحب المربى على ماروى عن اعباد بنم مرداس

يا باسم البشر الذي فضله يعيده الفضل ابن عباس

إن أنس مدحي لك يوما فما نسيت جدوى قدمك الناسي

قل لبني الدنيا الا هكذا فليضع الناس مع الناس[1]

1- سورة الحج، الأية: 26.

2- سورة البقرة، الآية: 98.

يتناس ابن نباتة في هذه الأبيات لاسيما البيت الأول مع قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[2]

ويقول ابن نباتة في قصيدة أخرى:

ومضى بشمس محاسن لولا الهدى   ما كنت أمسك في الوفاء حبالها

وفي البلية عذل قد ضمنت   ثقل الملام مقالها وفعالها

يا ليت أرض العاذلين تزلزلت   أوليتها لا أخرجت أثقالها

والنجم من كأس الحبيب وخده   لا زاغ فكري عن هواه ولا لها [3]

ويقول في نفس المعنى:

كانت عن المرتضى تملي أماليها   واليوم تروي أماليها عن الغالي

وعاذلين عليها زلزلت بهم   ارض التجلد عندي كل زلزال

إن حدثتهم بأخبار الأسى فلما   قد أخرجت لي منهم أي أثقال

---

[1]- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره، ص268.

[2]- سورة الناس.

[3]- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره، ص 378.

من كل داع وما جاوبته سقما كأنه واقف مني بأطلال [1]

استخدم الشاعر عدة ألفاظ مثل (ثقل –تزلزلت–أثقالها–زلزال–أخرجت) ليذكرنا بقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾"[2]

ونحن نشعر بقوة هذه الألفاظ وثقلها لذلك اقتبسها الشاعر ليعبر بها عن موقفه وحالته النفسية في القطعتين والتي تستوجب ألفاظ من مثل هذه الموجودة في السورة الكريمة.

وفد يستدعي الشاعر بعض الشخصيات القرآنية من أمثال الأنبياء من أجل توظيف شخصيا تهم ضمن مواقف أو أدوار معينة وهو بذلك يلجأ إلى الاقتباس من القرآن الكريم وفي هذا الصدد يقول الشاعر ابن نباتة في قصيدة في محي الدين بن فضل الله:

حامي حمى الملك بالأقلام مشرعة على المنى والمنايا حول واديه

لو ألقيت كعصا موسى على حجر تفجر الماء من اقصى نواحيه

جاءت ببجي معاليه مبشرة فصدقت يده بشرى معاليه[3]

ويبدو أن الشاعر اقتبس مفردات هذه الابيات من قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[4]

---

[1]- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره، ص 385.

[2]- سورة الزلزلة.

[3]- ديوان ابن نباتة المصري، مصدر سبق ذكره ، ص565.

[4]- سورة البقرة الآية: 60.

2-الاقتباس من القرآن الكريم في النثر:

سبق ولاحظنا ان ابن نباتة المصري كما كان شاعرا، فإنه كان ناثرا حيث (حمل ابن نباتة في عصره لواء المنثور كما حمل لواء المنظوم فجمع بينهما[1]

كتب ابن نباتة رسالة مطولة على لسان القلم والسيف تعتبر معجزة ذلك الشيخ، قال فيها على لسان القلم

﴿ن وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾« والحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقسم، وخط ما قدر به وقسم.»

فمنذ ذلك نهض السيف عجلا وتلمظ لسانه للقول مرتجلا وقال بسم الله الرحمان الرحيم وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز الحمد الله الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها في يد العصبان فأعصتهم بماء الحتوف[2]

وواضح أن الشاعر اقتبس من عدة سورة نذكر منها سورة نون وسورة الحديد وغيرها.

3-المطلب الثالث : التضمين والسرقات الأدبية عند ابن نباتة

3-1-التضمين عند ابن نباتة

تأثر ابن نباتة كما تأثر أغلب شعراء عصره بأسلوب ومعاني القدماء فأخذو عنهم بغض الأعجاز أو الصدور من قصائدهم وضمنوها، فالتضمين كان «سمة عامة لشعر ابن نباتة، لا تخلو منه قصيدة، فكأن التراث يضل حاضرا في دهنه عند نظم شعره، يأخذ منه ما يناسب مقاصده، يجيده أحيانا ويسيء استخدامه أحيانا أخرى» [3]

[1]-ابن نباتة المصري، اسماعيل حسين، مطبعة الآداب والفنون، د ط، ص39.

[2]- المرجع نفسه، ص40.

[3] - «ابن نباتة شاعر العصر المملوكي»، محمود سالم أحمد، (ص:170)، مرجع سبق ذكره.

ومن تضميناته التي اعتمد فيها على التشطير بمعنى تضمين أشطارا من قصائد للشاعر آخر. يقول في قصيدة له بعنوان "قفائبك معاتبا":

فطمت ولائي أقبلت عاتبا   أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

بروحي ألفاظ تعرض عتبها   تعرض أثناء الوشاح المفصل

فأحيين ودا كان كارسم عافيا   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

تعفي رياح الغذر منك رقومه   لما نسجتها من جنوب وشمال

ثم قوضت منك المودة وانقضت   طيا عجبا من رحلها المتحمل

ونامت على الباكي ولم يدر جفنها   دراه ولم ينضح بماء فيغسل

فداك سهادي في الدجى من مودة   نؤم الضحى لم تنطبق عن تفضل

أمولاي لا تسلك من الظلم والجفا   نبا بطن خبث ذي قفاف عقنقل

ولا تنس مني صحبة تصدع الدجى   بصبح وما الإصباح منها بأمثل

صحبك لا ألوي على صاحب عطا   بجيد معم في العشرة مخول

وخافيت حتى من الهوى أين مهجتي فألهيتها عن ذي تمائم محول

وأنسة أعرضت عنها وقد جلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل

وحاولت من إدناء ودك ما نأى فأنزلت منه العصم من كل منزل

يقلب لي وجدي به سوط سائق وإرخاء سرحلن وتقريب تنقل

فكم خدمة عجلتها ومحبة تمتعت من لهو بها غير معجل

وكم ناصح كذبت دعواه اذا غذت علي و آلت حلفة لم حلل

ولحية لاح غاها ضحكي على أثيث كقنو النخلة المتعثكل

ترى بعراة رام في عرصاتها وقبعانها فكأنه حب فلفل

نزعت سوي ساحبا عن صبابتي على إثرها أذيال مرط مرحل

وقلت خليل ينشد الهم وده ألا أيها الليل الطويل ألا أنجل

وساتر تقصير المكافين قد أبى لدى الستر إلا لبسة المتفضل

إلى أن تبدى عذره متمطيا   وأردف أعجازا ونآء بكلكل

فلا طنفته في الحالتين ولم أقل   فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وأقنعني منه المدجاة أعرضت   بشق وشق عندنا لم يحول

معللة ماذ يفيد بها الفتى   تبايع كفيه بحبل موصل

يطن بأسطار كأن يراعها   أساريع ظبي أو مساويك أسحل

ويقرع سمعي من مغاريض نظمه   مداك عروس أو صلابة حنظل

ويأبي جلوسي من مراتبه إلى   كبير أناس في بجاد مزمل

كأن دموعي في ثيابي بهجره   عصارة حناء بشيب مرجل

ولما تجاذبنا العتاب موشعا   نزول اليماني بالعتاب المجمل

بنينا الولا الواهي فلم يبق معهدا   لا أطما إلا مشيدا بجندل

وعدنا لود يملأ القلب عوده   بشحم كهداب الدمقس المفتل

أعدت صلاح الدين عهد مودة　　　　بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فدونك عتبي اللفظ ليس بفاحش　　　　إذا هي نضته ولا بمعطل

وعادات حب هن أشهر فيك من　　　　قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل[1].

بعد قراءة هذه القصيدة يتضح جليا أن ابن نباتة قد ضمن قصيدته على طولها أعجازا من قصيدة لأمريء القيس التي يقول فيها:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل　　　　بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها　　　　لما نسجتها من جنوب وشمال

ترى بعر الأرام في غراصاتها　　　　وقيعانها كأنها حب فلفل[2]

وقد ضمن هذا البيت الأخير كاملا في قصيدته وهي طريقة كثيرا ما يلجأ إليها ابن نباتة.

ومن تضميناته أيضا، ما نقله ابن حجة الحموي عن ابن نباته حيث يقول:«ومن ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضا ،[وهو]

: [من الوافر]

أقول لمعشر جلدوا ولا طوا　　　　وباتو عاكفين على الملاح

1- «ديوان ابن نباته المصري»، ص 292, 293، مصدر سبق ذكره.

2 – «المعلقات السبع»، ص 3، مصدر سبق ذكره.

لأنتم خير من ركب المطايا « وأندى العالمين بطون راح»[1]

وكعادته ابن حجة أنه لا يشير إلى الشاعر الذي أخذ عنه العجز المضمن مكتفيا بوضعه بين مزدوجتين.

وكذلك قول ابن نباتة:

أتاني علي البالسي بشعره فيالك من شعر ثقيل مطول

مكر مفر مدبر مقبل معا كجلمود صخر حطه السيل من علي[2]

والبيت الأخير الذي ضمنه ابن نباتة كاملا هو لامريء القيس من معلقته يقول فيهاوقد أغتدي

والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل

على الذبل جياش كأن اهتزامه إذا جاش فيه حميه على مرجل[3]

---

[1] – «خزانة الأدب وغاية الأرب»، ابن حجة الحموي، ص 109، مصدر سبق ذكره.

[2] –المصدر نفسه، ص 109,108.

[3] –المعلقات السبع، ص 7، مصدر سبق ذكره.

وكل هذا وغيره يدل على تأثر ابن نباته المصري بالشعراء القدماء واعتبارهم مثلا يحتدى به، كما يدل سعة اطلاعه على كنوز العربية وأشعارهم وأيامهم، وليس هذا فقط بل نلظ حسن توظيف هذا التراث في قصائده في أغلب الأحيان.

ومن تضمينات ابن نباته التي أوردها ابن حجة الحموي في الخزانة يقول: <<ومن أغزل الشيخ جمال الدين البديعة، في هذا الباب، قوله:[من الرجز]:

أفدي غزالا مثلوا جماله   «في مثل قد أقبلت الغزاله»

ما قال مذهلك رقي واسترق   «كقولهم: رب غلام لي أبق»

للقمرين وجهه مطالع   «فهي ثلاث ما لهن رابع»

[لأحرف الحسن على خديه خط   «و قال قوم: إنها اللام فقط]»[1]

وكذلك من تضميناته في قصيدة له يقول فيها:

ورب مدام من يديه شربتها   معتقة تدعو لعيش مجدد

إذا جئته تعشو إلى ضوء كاسه   تجد خير نار عندها خير موقد

تحدثك فيها الأنفاس عن اللما   (و يأتيك بالأخبار من لم تزوده)

[1] –خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحمودي، ص 113-112، مصدر سبق ذكره.

فتشم بارقا قد خولتك ولا تشم (لخولة أطلال ببرقة تهمد)

من اللآء خفت في يمين مديرها فلو أهرقتها الكأس لم تتبدد[1]

لقد ضمن ابن نباته هذه القصيدة أعجاز أو صدورا من عدة قصائد، أماهما بين قوسين فهما من ملعقة طرفة بن العبد البكري التي يقول فيها:

لخولة أطلا ببرقة تمهـــــــــــــد تلوح كباقي الوشم فظاهر اليـــــــد

وقوفا بها محبي على مطيعهـــــم يقولون لا نهلك أسى وتجلـــــــــد

كأن خدوج المالكية غـــــــدوة خلايا سفين بالنواصف مـــــن دد[2]

إلى أن يقول في نفس القصيدة.

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع لـــه بتاتا ولم تضرب له وقت موعد[3]

---

[1] -ديوان ابن نباته المصري، ص 128، مصدر سبق ذكره.

[2] -«المعلقات السبع»، ص 9، مصدر سبق ذكره.

[3] -المصدر نفسه، (ص 16,15)،

ضمن ابن نباتة صدر البيت الأول من القطعة الأولى والعجز الثاني من القطعة الثانية.

لم يقتصر تضمين ابن نباتة في قصائده لأبيات من الشعر التقليدي على غرار المدح والنسيب وغيره بل تجاوزه لتضمين الأبيات التي تختصر القواعد النحوية مثل ما قال في الأراجيز يمدح قاضي القضاة تقي الدين السبكي مضمنا الملحة قائلا:

صرفت فعلي في الأسى وقولي   بحمد ذي الطول الشديد الحول

يا لائما ملامه يطـــــــول   اسمع هديت الرشد ما أقـــول

كلامك الفاسد لست أتبع   حد الكلام ما أفاد المستمـــع

أفدي غــزالا مثلــوا جمالـه   في مثل قد أقبلت الغزالـــــه

ما قال مذ ملك قلبي واسترق   كقولهم رب غلام لي أبــــق

للقمرين وجهــه مـــــطالع   فهي ثلاث ما لهن رابــــــع[1]

فقد ضمن هذه الأبيات على سبيل المثال من قصيدة طويلة أعجازا من ملحمة الإعراب لابن محمد القاسم بن علي الحريري البصري التي تبدأ بقوله:

أقول من بعد افتتاح القول   بحمد ذي الطول شديد الحول[1]

[1] –ديوان ابن نباتة المصري ، ص 582، مصدر سبق ذكره.

وكما هو واضح فقد ضمن عجز هذا البيت الأول، ثم ذهب ينتقي بعض هذه الأبيات لهذه القصيدة المسماة "ملحمة الإعراب" ويضمن أعجازها لقصيدته مثل:

وتكسر التاء بلا محالة   في مثل قد أقبلت الغزاله[2]

وكذلك تضمين عجز البيت:

نحو غلام وكتاب وطبق   كقولهم رب غلام لي أبق[3]

2-سرقات ابن نباتة المصري:

لا شك أن لابن نباته تأثر بمعاني القدماء فحاول الإغارة عليهم وتغليفهم بألفاظ من عنده حتى يخفي ذلك، كما فعل مع التضمين حيث لاحظناه يضمن الكثير من الأبيات المشهورة. ومن القصائد التي سرق بعض معانيها من غيره نجد قصيدته التي مدح فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم التي يقول فيها:

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول   هذا وكم بيننا من ربعكم ميل

يا باعثين سهادا لي وفيض بكـــا   مهما بعثتم على العينين محمول

هبكم منعتم جفوني من خيالكـــم   فكيف يمنع تذكار وتخييل

---

[1] -ملحمة الإعراب، لأبي محمد القاسم بن على الحريري البصري، (د-د-ط) -(د ط) , ص 1.

[2] -المصدر نفسه، ص 7.

[3] -المصدر نفسه، ص 2.

في ذمة الله قلب يوم بينكـــــــــم موزع ودم في الحب مطلول

شغلتم بصباح الأنس مبتسمـــــــا وناظري بظلام الله مشغول

كأنما الأفق محراب عكفت بــــــــه والنيرات بأفقيه قناديل

ما يمسك الهدب دمعي حين أذكركم إلا كما يمسك الماء الغرابيل[1]

وهذه القصيدة الميمية التي حاول أن يعارض بها كعب بن زهير المشهورة بالبردة لأن رسول الله صلي الله عليه وسلم فرش له بردته حيث أقبل عليه يشهر إسلامه يقول فيها كعب بن زهير:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداه البين إذا رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول

شجت بذي شبم من ماء محنية صاف بأبطح أضحى وهو مشمول

تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه من صوب سارية بيض يعاليل

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أولو أن النصح مقبول

[1] –ديوان ابن نباته المصري، ص 372، مصدر سبق ذكره.

لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغـــــــــــــول

فلا تمسك بالعهد الذي زعمت إلا كما تمسك بالماء الغرابيـــــــــل [1]

ومن خلال دراسة هذه القصيدة نستطيع أن نقول أن ابن نباته قد استعان بنسج قصيدته باستخدام نفس الروي و هو حرف اللام، كما تبدأ بالغزل العفيف بتعداد محاسن المحبوبة و نلاحظ أثناء ذلك تكرار "الطرف المكحول"، أما الفجع و الولع الذي ذكرهما كعب بن زهير فتكررا ب "السهاد" و "المنع" و هذا كله من باب سرقة المعاني نضيف إلى ذلك معنى "مسك الماء بالغرابيل" فقد تكررت بعينها في قصيدة ابن نباته.

ومن هنا وعلى غرار صفي الدين الحلي، فإن ابن نباته استطاع هو الأخر أن يتعامل مع ظاهرة "التناص" تعامل الشاعر الفذ الذي يحسن استعمال أدواته، كيف لا وهو في نفس طبقة صفي الدين الحلي ويتعايشان نفس الأحداث.

1- « قصيدة بانت سعاد»

الخاتمة

بحمد الله وعونه أتممنا هذا، الذي عرج في مدخله على عصر المماليك، ودراسة أحواله السياسية والاجتماعية والأدبية والاختلاف في التسمية بين مؤيد لتسميته بعصر الضعف وآخر معارض لها معتبرا هذا العصر عصر إيداع كغيره. و بعد ذلك تطرقنا لتعريف مصطلح "التناص" كما تناولنا بعض رواد النقد الغربيين من أمثال جوليا كريستيفا, و جيرا رجينيت, و رلان بارث, أين تناول كل واحد منهم هذا المصطلح من زاوية معينة, حيث نجد أن جوليا ركزت على النص في حد ذاته و قالت أن النص هو بمثابة حاضنة لعدة نصوص سابقة عن طريق آلية الامتصاص أو التعانق و التحاور بين هذه نصوص, في حين يرى جيرار جينيت أن التناص يشمل النص و المقدمات و الاستشهادات, في حين سلط بارث الضوء على القارئ المتمرس الذي يستحضر مخزونه الثقافي عند قراءته للنص و تبالي يساهم في إثرائه.

كما تعرضنا لعلاقة مصطلح "التناص" وكل من "الاقتباس" و "التضمين" و "السرقات الأدبية" كمصطلحات تراثية وحاولنا البحث عما يجمع بين هذه المصطلحات والمصطلح الحديث "التناص". وكل هذه الدراسة تمثلت في الجانب النظري.

أما الجانب التطبيقي فخصصنا له مبحثين تمثل الأول في صفي الدين الحلي و التناص، أين حاولنا تمثل الاقتباس والتضمين والسرقات عند هذا الشاعر أن يتعامل مع ظاهرة التناص في شعره.

وبعد هذه الدراسة خلصنا إلى ما يلي:

أولا: أن عصر الضعف عامة و عصر المماليك بالأخص و بسبب أحواله السياسية المضطربة و أحواله الاجتماعية المعقدة جعلت منه أرض خصبة للجمود الفكري, و تبالي الاستعانة بأفكار القدماء و تكرارها على نحو سيء و فج أحيانا على نحو متسق و ابداعي يبعث على الدهشة أحيانا أخرى.

ثانيا: أن مصطلح "التناص" بهذا اللفظ لم يوجد في النقد العربي القديم لكن معناه كان موجودا على شكل بذور أساسية لم تنضج بشكل كاف مما يدل على عظم تراثنا الكبير.

ثالثا: الاقتباس باعتباره إيداع النص المقدس في الشعر, تميزت به الحضارة العربية الإسلامية و تراثها الأدبي, الذي يعد نوعا من الاقتباس لأنه استدعاء لنص خارجي و يكون مقبولا إذا كان منسجما مع البيت و مع معناه.

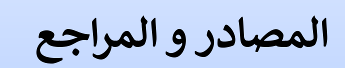
رابعا: التضمين هو إيداع كلمة أو نصف بيت أو بيتا كاملا ضمن شعر آخر دون محاولة إخفائه، بسبب شهرته أو التأشير عليه وبهذا يختلف عن السرقة، وهو من التناص خاصة إذا تحول معنى البيت المضمن إلى معنى آخر ويتناسب مع معنى القصيدة ككل.

خامسا: السرقات الأدبية هي تضمين شعر الغير مع إخفائه.

ويشترط فيه أخذ بعض المعنى وبعض اللفظ، وهذا من صميم التناص حيث لا يستطيع الشاعر ان يستغني بأفكاره عن معاني سابقيه، كما أن الاعتماد على أفكار الغير بلاده، ويخطئ البعض الذين تواصلوا إلى أن السرقات ليست من التناص بسبب معنى كلمة السرقة المنفر، في حين يسمى نقادنا السرقة الفنية بالأخذ الحسن، فلا يمكن إنكار ظاهرة مترسخة في تراثنا بسبب كونها توحي بمعني غير مرغوبة كالسرقة كما سمى نقادنا ذلك بتوارد الخواطر بمعنى يشترك الشاعر في نفس المعنى دون أن يأخذ أحدهم عن الآخر.

و النتيجة التي نخلص لها، هي أن التراث العربي القديم و خاصة في عصر المماليك منه, عرف ظاهرة "التناص" التي عرفت في العصر الحديث, و إن عرفها في مراحلها الأولى و غلفها بثقافته العربية الإسلامية إلا أن شعراءنا مارسوها و نقادنا درسوها بأسماء أخرى و هذا يدل على غنى ثراتنا العربي القديم و خاصة عصر المماليك الذي وسم ظلما بالضعف.

نرجوا أن نكون قد وفقنا في خلال هذا البحث الإجابة عن تلك الأسئلة التي شغلتنا من قبل، ورغم ما بذلناه من جهود فإننا لا ندعي أننا وفقنا كل التوفيق، ونسأل الله التوفيق والسداد.


المصادر و المراجع

القرآن الكريم رواية بورش عن نافع

المصادر:

1.إشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الجرجاني محمد بي علي، تح عبد القادر حسين، القاهرة- دار النهضة مصر، (د ط)

2. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تح نبيل أبو عمثة، علي أبو زيد، محمد موعد، محمود سالم محمد، قدم له مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر بيروت-لبنان، دار الفكر دمشق-سورية.

3. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني المتوفي عام 739هـ، شر وتع وتن محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، (د ط.(

4. تهذيب اللغة، الأزهري أبو منصور، تح أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، (د ط)، ج.2

5. جواهر البحار في فضائل النبي المختار، النبهاني، يوسف بن اسماعيل، ضبطه وصححه محمد الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط 1) , 1998، ج .1

6. خزانة الأدب وغاية الأرب، لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حجة الحموي، دراسة وتح كوكب دياب، دار صادر-بيروت، (ط 2) , 2005م-1425هـ.

7. الدار الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل بيروت. ج.2

8. ديوان ابن المعتز، دار صادر بيروت.

9. ديوان ابن نباته المصري، الشيخ جمال الدين بن نباته المصري الفاروقي، دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان.

10. ديوان المتنبي، دار بيروت لطباعة والنشر بيروت، (د ط.(

11. ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر بيروت، (د ط.(

12.رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، النووي، يحي بن شرف(676هـ/1277م)، دار الجيل، بيروت 1984، (د ط.(

13. صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبي نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري، تح محمد تامر، دار الحديث-القاهرة، (د ط) سنة الطبعة 1430هـ-2009م.

14. عمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، أبو علي حسن بن رشيق، القيرواني الأزدي، تح وفصله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، (د ط)، ج.2

15. قاموس المحيط، الفيروز ابادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية 1997م.

16. قصيدة بانت سعاد، كعب ابن زهير بن ابي سلمى المزني، عنابة بن عبد الله العصيميو محمد بن عاني الدهشمي، (د د ط)، (د ط.(

17. المعلقات السبع، تص وتح محمد محمود، مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق ب مصر1419هـ، (د ط.(

18.ملحة الإعراب، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصيري، (د د ط)، (د ط.(

19. نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري, تح علي بوملحم, دار الكتب العلمية بيروت-لبنان, (د ط), ج .7

20. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي، تح أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياءات التراث العربي، بيروت–لبنان، (ط 1) 1420هـ–2000م، ج.18

21. وساكة بين المتنبي وخصومه، للقافي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تح وشر محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، للمكتبة العصرية صيدا – بيروت، الطبعة الأولى 2006م.

المراجع:

1. ابن نباته الشاعر المصري، إسماعيل حسين مطبعة الأداب والفنون، (د ط.(

2. ابن نباتة شاعر العصر المملوكي، محمد سالم محمد، دار ابن كثير دمشق بيروت، د 1 (1460هـ-1999م.(

3. أدب العامي في مصر، في العصر المملوكي، أحمد صادق الجمال، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1386هـ-1966م، ح (د ط.(

4.الأ دب العربي، حنا الفاطوري، (د د ط)، (د ط.(

5. أدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، نبيل خالد أبو علي، دار المقداد للطباعة غزة – م الشاطئ ل: 2821358، (د ط)، ج.1

6. أدب المصري في ظل الحكم العثماني، محمد سيد كيلاني، دار الفرجاني القاهرة –طرابلس – لندن، (د ط.(

7.الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر-1119، (د ط)، ج.1

8. افاق التناصية المفهوم والمنظور، مجموعة من المؤلفي، تع وتق محمد خير البقاعي، جداول، الطبعة الأولى يناير.2013

9. افق الخطاب النقدي: دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، صبري حافظ، دار شرقيات القاهرة، الطبعة الأولى 1996م.

10. افق الخطاب النقدي: دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، صبري حافظ، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط 1 – 1996م

11. تاريخ أدب اللغة العربية، جرجي زيدان، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر 2001م وطبعة جديدة.

12. تاريخ الأدب العربي، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتب العلمية وبيروت لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ -2000م، ج.2

13. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين ص – ب 185 – بيروت، ط 5 تشرين الأول/أكتوبر 1989، ج.3

14. تارخ الأدب العربي العصر العثماني، عمر موسى باشا، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان – دار الفكر –دمشق – سورية، الطبعة الأولى 1409هـ-1989م.

15. تاريخ ا لأدب العربي عصر الدول والإمارات–مصر، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - 1119 كورنيش النيل – القاهرة ج، م، ع، الطبعة الثانية، ج.7

16. تاريخ ا لأدب العربي عصر الدول والإمارات–الشام، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف الطبعة الثانية، ج.6

17. تضمي في العربية بحث في البلاغة والنحو، أحمد حسن حامد، الدار العربية للعلوم، دار الشروق للنشر والتوزيع، (ط 1 1422هـ/2001م)

18. تناص نظريا وتطبيقيا، أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع عمان – الأردن-الطبعة 2, 1420هـ-2000م.

19. سرقات الأدبية، بدوي طبانة، مكتب نهضة مصر بالفجالة, (د ط)

20.شعر صفي الدين الحلي-دراسة تحليلية فنية، رفد إياد عبد المجيد، دار دجلة النشر والتوزيع 2014م، (ط.2015(1

21. شعر صفي الدين الحلي، جواد أحمد علوش، مطبعة المعارف – بغداد 1379هـ/1959م، (د ط)

22. فن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف – 1119 كورنيش النيل – القاهرة ج م ع الطبعة الرابعة.

23. معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، دار المنارة – جدة، دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الثالثة.

قائمة الكتب المترجمة :

1-تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ونقلها إلى العربية نبيه أمين، منير البعلبكي، دار الملايين بيروت، ط خ.

2-علم النص، جوليا كريستيفا، ترجمة فؤيد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر المغرب، الطبعة الثانية.1997

البحوث والدراسات الجامعية:

1. تطور المصطلح النقدي: دراسة نقدية تناصية لسرقات أبي تمام (كتاب الموازنة أنمودجا) أمزيان سهام، رسالة ماجيستير، قسم اللغة العربية، جامعة وهران، السنة الدراسية: 2015/2014م.

2. التناص في الشعر الجزائري المعاصر قرأة في شعر مصطفى الغمازي، بوترعة الطيب، رسالة ماجيستير، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، السن الدراسية: 2011/2010م.

3. جماليات التنافي ديوان البصيري، رشيد فوحان، رسالة ماجيستير، كلية الأدب واللغات، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، السنة الدراسية: 2013/2012م

4. السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي المصطلح و المفهوم«المنصف» لابن وكيع- نموذجا، ديول طاهر، رسالة ماستر, كلية الأدب و اللغات, جامعة قاصدي مرباح–ورقلة.

المجالات والدوريات:

1. التناص ومرجعاته في نقد ما بعد البنوية في الغرب، خليل موسى، مجلة الأدب العالمية، ر ع: 143-تاريخ الإصدار 01 يوليو.2010

2. شعر النص عند «جيرار جينيت» من الأطراس الى العتبات، سليمة لوكام، مقال من مجلة التواصل، عدد 23 جانفي.2009

.3فكر السرقات الأدبية ونظرية التناص، عبد المالك مرتاض، جدة وعلامات النادي الأدبي الثقافي، ماي 1991، ج1 – مج.1

المواقع الالكترونية:

1. التناص ومرجعياته في نقد ما بعد البنوية في الغرب، خليل موسى، مجلة الأداب العالمية ر ع: 143 – تاريخ الإصدار: 01 يوليو 2010. إشكالية مفهوم عصر الدول المتتابعة، التسمية والزمن، زينب بيرة جكلي, 10 أدار2016.(www.adabasham.net)


الفهرس

ملخص:

يعد عصر المماليك بأحواله السياسية والاجتماعية أرضا خصبة لجفاف الإبداع وتجمد العقول ولهذا ظهر الاتكاء على أفكار ومعاني القدماء هدا الاتكاء الذي يتحول إلى عمل فني مهم إذا أحسن الشاعر استخدامه ضمن عمله الفني متمثلا في الاقتباس والتضمين والسرقات ما دامت هده المصطلحات التراثية تعتبر شكلا من أشكال الإبداع بمعنى أن يأخذ الشاعر ما ليس له ليضمنه في عمله الفني فان هذا العمل يعتبر تناصا بالمفهوم الحديث للتناص وهذا يعبر عن عظمة تراثنا الذي . عرف هذه الظاهرة الفنية ولو في مراحلها الأولى

كما يعتبر كل من" صفي الدين الحلي " و"ابن نباتة المصري"خير من مثل هذا العصر وهذه الظاهرة وحسن استخدامها في اغلب الأحيان

الكلمات المفتاحية

التناص intertextuality=،الاقتباس quote =,التضمين , = embed

السرقات الأدبيةliterary theft =, صفي الدين الحلي ت"750ه" Safi al-Din al-Hilli, t. "750 AH" =,

ابن نباتة المصري ت 768ه , =768A.H Ibn Nabata Al-Masry, d.

The kingdoms era, with its political and social conditions, is a fertile ground for the drying up of creativity and the freezing of minds
That's why the reliance on the ideas and meanings of the ancients appeared. This reliance, which turns into an important work of art if the poet uses it well within his artistic work, represented in quoting, embedding, and thefts.

as long as these heritage thefts express a form of creativity in the sense that the poet takes what he does not have in order to include it in his artistic works, these works are considered an intertextuality as a new concept. and this expresses the greatness of our heritage
that knew this phenomenon, even in its early stages. Ibn Nabata Elmassry and Safi Eddine Elholy are often considered are considered as the best presenters of this period and this phenomenon and they are the best who use it in most cases.

Teacher: Bellaghit Nora